الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

سنة ثالثة تاريخ عام



دور العنصر التركي في انهيار الخلافة العباسية عصر "المتوكل على الله نموذجا"

247/218 هـ / 833/ 861 م

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في التاريخ العام

إعداد الطلبة:

- الخذير فتيحة
- بكاكرة ابراهيم
- بن عمارة صالح
- حمامة التجاني
- حمامة فيصل
- عسيلة محمد
- رزقة محمد رضا
- زواري احمد عبد الرؤوف

تحت إشراف الأستاذ:

- عبد الحميد العابد

السنة الجامعية: 1434- 1435هـ/ 2013- 2014م

خطـة البحث

مقدمة

الفصل الأول: أهم عصبيات الدولة العباسية في عصرها الأول و الثاني .

المبحث الأول: العنصر العربي

المبحث الثاني: العنصر الفارسي

المبحث الثالث: العنصر التركي

الفصل الثاني: انهيار العصبيتين العربية والفارسية وظهور العنصر التركي .

المبحث الأول: مشكلة ولاية العهد في عصر هارون الرشيد

المبحث الثاني: الصراع بين الأمين والمأمون

المبحث الثالث: إستراتجية الخليفة المعتصم بالله في تغير عصبة الدولة

الفصل الثالث: طغيان النفوذ التركي وأثره في نهاية المتوكل .

المبحث الأول: نشأة المتوكل وتوليه الحكم

المبحث الثاني: صراع الخليفة المتوكل مع الأتراك

المبحث الثالث: محاولات تملص المتوكل من الأتراك

المبحث الرابع: نهاية المتوكل على الله

الخـــــــاتمـــــــــة

المـــــلاحـــــــــق

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

الإهداءات

- *إلى تاج الجبين وقرة العين ونبض الجنان ... أبي العطوف.*
- *إلى النبع الذي لا ينبض بالتدفق الحب والعطف والحنان ... أمي الحنون.*
- *وا إلى من تعلمت منه الحكمة ... جدي الحبيب.*
- *وا إلى من عشت معهم طفولتي ... إخوتي وأخواتي الأفاضل.*
- *وا إلى من وقف بجانبي أثناء بحثي ... أستاذي عبد الحميد العابد.*

"زواري أحمد عبد الرؤوف"

- *أهدي ثمرة جهدي إلى حبيبي ونور قلبي ... أبي" محمد الطاهر".*
- *وا إلى من جعل الجنة تحت أقدامها ... أمي الغالية " دليلة " وجدتي الغالية "جبارية".*
- *وا إلى إخوتي خاصة محمد الصغير و حمزه وا إلى كل أعمامي وعماتي خاصة"عمار و نعيمة" وا إلى أخوالي وخالاتي وا إلى كل العائلة و الأصدقاء وا إلى كل من علمني من الابتدائي حتى وصولي إلى الجامعة وا إلى كل من أحبه قلبي و نساه قلمي .*

"حمامة التجاني"

- *إلى من أوصاني بهما ربي إحسانا أمي ... "رقية" وأبي" أعمارة" رحمهما الله وأدخلهما فصيح جنانه.*

- وا إلى أخوتي وأخواتي مبروك, العربي, لزهاري, يمينة، صليحةوا إلى كل الأعمام, والأخوال, والأصدقاء .

"رزقة محمد رضا"

- إلى الذي علمني أن الحياة كد, وأن الكد عمل... أبي العزيز "أحمد" إلى التي علمتني أن الحياة حب ,وأن الحب عطاء...أمي الحنونة "ميلودة" إلى أخوتي وأخواتي الكرام وكل واحد باسمه و إلى التي اخترتها أن تكون شريكة حياتي وا إلى أخوالي وخالاتي وأعمامي وعماتي وا إلى كل من يعرفني ونعرفه,وا إلى كل من علمني شي من هذه الحياة, أهدي هذا البحث المتواضع عرفانا لهم بالفضل .

"بن عمارة صالح"

- إلى من طالما حلمت أن تبصر بنجاح وتفوقي الدائم والمتواصل في دراستي إلى مازلت أسمع صوتها يدغدغ مشاعري بحن إلى قلبي ويضئ دربي إليكي أمي..."مريم".
- إلى روح أبي أهدي هذه الثمرة التي تضاهي شيئا من حلمك..."عمارة".
- وا إلى كل أخوتي وأخواتي وكل واحد باسمه, محمد, إسماعيل, مسعود, عبد الله.
- وا إلى كل أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي وا إلى كل من أعرفه من قريب وبعيد.

"بكاكرة إبراهيم"

- أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدينالكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما ،وا إلى كل إخوتي وأخواتي ، وا إلى أعز الأصدقاء الذين تعلمت منهم الكثير و قضيت معهم أطيب الأوقات.

"الخذير فتيحة"

- *إلى من منحاني الحب والحنان، وأنار طريقي بنصائحهما، إلى أغلى ما أملك في الدنيا: أمي وأبي الكريمين، حفظهما الله .*
- *إلى من قاسمتهم حلاوة العيش وقضيت معهم أحلي الأيام أخوتي وأخواتي*
- *إلى أعمامي وأخوالي وا إلى عماتي وخالاتي*
- *وا إلى من وقف بجانبي أثناء مشواري الدراسي.*
- *إلى من كانت صحبتهم متعة، وفرقتهم وحشة، أصدقائي وزملائي .*

" عسيلة محمد "

- *إلى من علمني المسؤولية ومنحني الثقة ... نور دربي أبي "**خليفة**" أطال الله في عمره. إلى التي جعلت الجنة تحت قدميها. إلى التي أشرقت الشمس بين يديها... أمي الغالية "**رقية**" أطال الله في عمرها .*
- *إلى من علموني المشاركة والتنازل..."**إخوتي وأخواتي**".*
- *إلى من علموني أن الاحترام رمز المودة ..."**جدتي وعمي وعمتي**". إلى من علموني أن الحب نبع صافي لا يجف..."**أخوالي وخالتي**". إلى كل من علمني حرفا فكان لي رمزا للتميز وا إلى كل من أحبه قلبي...ولم يذكره لساني .*

" فيصل حمامة"

شكر وعرفان

الحمد لله المبتدئ بحمدي نفسه قبل أن يحمده حامد، فهو الذي افتتح كتابه بالحمد وافتتح خلقه بالحمد، فحمدا لله كثيرا طيبا مباركا، كما ينبغي بجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي وفقنا في انجاز هذا العملوا ٍتمامه بنجاح وبفضله نتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى: الأستاذ " ***عبد الحميد العابد*** "، الذي لم يبخل علينا بما لديه، فنسأل الله أن يعطيه من أوسع باب رحمته .

ونتقدم بجزيل الشكر والامتنانإلى كل الأساتذة ونطلب الله أن يثبت أجرهم وا ٍلى كل الأسرة الجامعية التي تعرفنا عليها في مسيرتنا الجامعية .

وا ٍلى كل من ساعدنا ولو بكلمة أو نظرة تفاؤل، وكل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد .

قائمة ثبت المختصرات

1. (ج) : جزء .
2. (مج) : مجلد .
3. (ص) : صفحة .
4. (ط) : طبعة .
5. (د ط) : دون طبعة .
6. (د د ن) : دون دار نشر .
7. (د م ن) : دون مكان نشر .
8. (د س ن) : دون سنة نشر .
9. (ت) : توفي .
10. (هـ) : هجري .
11. (م) : ميلادي .
12. (تر) : ترجمة .
13. (تح) : تحقيق .
14. (تص) : تصنيف .

جسدت الخلافة العباسية المرحلة الأهم في صناعة الحضارة الإسلامية، وقد سجلت المصادر تاريخية اختلافا بين العصر العباسي الأول والثاني، حيث ظهر جليا أن العصر العباسي الثاني اختلف في كثير من مظاهره عن العصر العباسي الأول، فقد امتاز العصر الأول بقوة مؤسسة الخلافة، وتركيز السلطة في يد الخلفاء الذين اتصفوا بالبراعة السياسية، وقوة الشخصية واستطاعوا أن يحافظوا على العلاقات الوثيقة مع عناصر الشعوب التي ساعدتهم في فترة التحضير للثورة، كما أبدوا كفاءة نادرة في كبح جماح العنصرية المتوثبة و المتطلعة إلى النفوذ السلطان، وتمكنوا من إقامة نوع من التوازن بين التيارات السياسية المختلفة التي ظهرت بعد قيام الدولة .

وتغيرت هذه الظواهر في العصر العباسي الثاني حين انتقلت الدولة من المركزية إلى اللامركزية في نظام الحكم، ودخلت شعوب جديدة في المجتمع الإسلامي تمكنت من الوصول إلى الحكم، ووقع الخلفاء تحت نفوذهم، مما أدى إلى تحجيم دورهم السياسي الفاعل، ففقدوا الاحترام الذي كان يتمتع به أسلافهم خلفاء العصر العباسي الأول؛ الأمر الذي عاد سلبا على الوضع العام في المجتمع الإسلامي، حيث ابتدأ المنحنى البياني للثقافة الإسلامية ولوحدة المجتمعات الإسلامية بالانحطاط .

وقد لوحظ تاريخيا ارتباط ظاهرة الضعف السياسي لمؤسسة الخلافة العباسية، بحضور العنصر التركي إلى مشهد الأحداث السياسية في بغداد؛ كانت بدايته القوية تجلت في عهد المتوكل خاصة في الفترة الأخير من حكمه إلى أن خر صريع مؤامرات قادة الأتراك

إشكالية البحث :

ومما تقدم يمكننا أن نطرح الإشكال الرئيسي كمحور لهذه الدراسة، وهو الآتي:

ـ ما هو الأثر الذي خلفه الأتراك على مؤسسة الخلافة العباسية ؟ وبالتالي على مجريات التاريخ الإسلامي عموماً ؟

ويندرج تحت التساؤل الرئيسي أسئلة فرعية:

ـ ما هي العصبيات في الدولة الإسلامية ؟

ـ أصول العنصر التركي وسماته ؟

ـ كيف وصل الأتراك للسلطة ؟

– ما الذي نتج عن تغلب القادة الاتراك على الدولة

دواعي اختيار :

أ – أهمية البحث في التاريخ الإسلامي في كل مشروع يهدف لاستعادة النهضة العربية الإسلامية .

ب – أهمية المرحلة العباسية ومركزيتها في التاريخ الإسلامي .

ت – أهمية العنصر التركي ودوره في صياغة الدولة العباسية منذ أواخر عصرها الأول والثاني.

ث – لا تفهم الأسباب العميقة لبدايات انحطاط المجتمعات الإسلامية في الدولة العباسية إلا بالكشف عن دور العنصر التركي في الفترة موضوع الدراسة .

ج – إن أغلب المؤرخين مروا على هذا الموضوع مرور الكرام، ولم يوفوه حقه بالدرس والتمحيص، عدا البعض منهم، الأمر الذي حفزنا على البحث فيه.

ح – إن اختيار هذا الموضوع راجع لرغبتنا الشديدة في دراسة هذه الحقبة من التاريخ الإسلامي وفك التباساتها، وتحليل غموضها، إضافة إلى ميلنا الكبير لدراسة التاريخ الإسلامي في منطقة المشرق حيث ولد أول مرة وتطور .

المنهج المعتمد :

أما عن المنهج المعتمد، فقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على **المنهج التاريخي الوصفي** لسرد الأحداث والوقائع التاريخية و**المنهج المقارن** الذي استخدمناه في المقارنة بين المراحل المتغيرة التي مرت بها الدولة الإسلامية عموما والدولة العباسية

أقسام الموضوع :

لتناول هذا الموضوع قسمنا بحثنا إلي، مقدمة، وثلاث فصول، وخاتمة : أما المقدمة فقد أشرنا فيها إلى السياق العام للموضوع، والفصل الأول عنوناه **بأهم عصبيات الدولة العباسية في عصرها الأول والثاني**

وأما الفصل الثاني **بعنوان انهيار العصبيتين العربية والفارسية وظهور العنصر التركي**

والفصل **الثالث عنوانه طغيان النفوذ التركي وأثره في نهاية الخليفة المتوكل**

وأخيرا **الخاتمة** التي تضمنت الإجابة عن الإشكالية المطروحة ومجموعة من الاستنتاجات .

دراسة في المصادر والمراجع :

لقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على العديد من المصادر والمراجع وبعض المعاجم وأيضا بعض من الرسائل الجامعية، وأهم هذه المصادر والمراجع هي:

أ – المصادر :

– تاريخ اليعقوبي ويعتبر من اهم المصادر نظرا لقرب مؤلفه من مرحلة موضوع الدراسة

– تاريخ الرسل والملوك للطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ) هذا الكتاب يعتبر اهم مصادرنا التارخية لفورة معلوماته ولقرب صاحبه من الفترة التاريخية التي ندرسها, كما انه كان موضوعيا إلى حد ما. كما انه يأخذ عليه نقص التحليل .

– رسائل الجاحظ ،اذ يعتبر الجاحظ من الكتاب الذين عايشوا الدورة التاريخية للدولة العباسية .

– الكامل في التاريخ لابن الأثير عز الدين أبو الحسن (ت630هـ) ، هذا الكتاب أفادنا في سرد الأحداث لمراحلها وتفاصيلها مدرجة ضمن السنوات ، بالإضافة أنه كان في بعض الأحيان غير موضوعي

– مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، نفس ما ورد في المصدرين السابقين مع النقص في التحليل، إضافتا إلى ميله إلى بعض الشخصيات .

ب – المراجع :

كما اعتمدنا جملة هامة من المراجع من اهمها :

– تاريخ الدولة العباسية لمحمد سهيل طقوش الذي ساعدنا في فك الكثير من الغموض الذي انتاب الموضوع، كما انه كان موضوعيا في دراسة الموضوع .

– كتاب مطلع العصر العباسي الثاني لنادية حسني صقر، التي ساعدتنا في إضافة المعلومات في عصر الخليفة المتوكل، كما أنها كانت موضوعية في دراستها .

– كتاب الدولة العباسية للشيخ محمد الخضري بك الذي أثري موضوعنا بالمعلومات والحقائق .

الصعوبات :

لقد واجهتنا في أثناء إعداد هذا البحث بعض الصعوبات، لكن بفضل الله وكرمه أولا تم تذليل هذه الصعوبات وتوجيهات مشرفنا الأستاذ **عبد الحميد العابد** الذي كان سراجلمنبر ا ساعدنا في تذليل وتسيير ذلك :

ـ تشابه معلومات المصادر والمراجع التي بحوزتنا ضمن هذا الموضوع وتشابكها، مما صعب علينا التحليل، مع عدمه فيبعض المصادر والمراجع وا إن وجد فيكون إما شحيحا أو مطولا أو كما ان انتماءات المؤرخين السياسية تحجب عن حقيقة ما يجري احيانا

ـ ندرة الكتب التي تتعمق في دور العصبيات واثرها في تشكيل هذه الفترات الهامة من التاريخ الاسلامي.

– وجود بعض المفردات و المصطلاحات العسيرة في الفهم نظرا لارتباطها بثقافة تعتبر بعيدة عن ثقافتنا و لغتنا واساليبنا المعاصرة.

الفصل الاول : اهم العصبيات للدولة العباسية في عصرها الاول و الثاني

المبحث الاول : العنصر العربي

1. العرب قبل قيام الدولة العباسية
2. العرب في عهد الدولة العباسية

المبحث الثاني : العنصر الفارسي

3. اصل الفرس
4. اظطهاد الفرس في الدولة الاموية
5. دور الفرس في قيام الدولة العباسية
6. دور الفرس في الدولة العباسية

المبحث الثالث : العنصر التركي

7. اصل الاتراك ومواطنهم
8. اتصالهم بالعالم الاسلامي
9. صيفاتهم ومميزاتهم

المبحث الأول: العنصر العربي

1- العرب قبل قيام الدولة العباسية:

يشكل العنصر العربي مادة الدولة الإسلامية التي تأسست بقيام الإسلام واتسعت بالفتوحات الكبرى التي قام بها العرب أيام الخلفاء الراشدين وأخذت تنمو وتتوسع أيام عمر بن الخطاب ومن تلاه من الخلفاء، ثم ازداد تطورها في عهد بني أمية؛ العصر الذي أعتبر عهد العزة العربية حيث احتكرت العصبية العربية فيه السلطةوسيطر ته على كامل مؤسسات الحكم وقد تجلى فقط في عدة سياسات منها تعريب الدواوين وغيرها .

لقد تعصبت الدولة الأموية للعنصر العربي وبالغت في حماستها له عن سائر الأجناس الأخرى التي كانت تتضمنها الدولة الإسلامية لدرجة أن بعض الساسة الأمويين قد حاربوا زواج المرأة العربية من الموالي حتى يضمنوا عدم اختلاطهم بالأجناس الأخرى ويضمنوا نقاء دمهم[1] . لقد اعتبرت فئات كثيرة من الموالي ايام الدولة الاموية أتباعا أو أرقاء, فلما تكاثر عددهم أدرك بعض الساسة الأمويين خطرهم ووضعوا سياسات مجحفة بحقهم.

وكان كثير من قادة العرب السياسيين في أيام هذه الدولة يترفعون عن بقية الأمم والموالي وأهل الذمـة، ويعدون أنفسهم فوقهم جبلة وفضلا، فكان العربي يعد نفسه سيدا على غير العربي ويرى أنه أحق بالرئاسة، لذلك لم ينشغل العرب في صدر الإسلام إلا بالسياسة والحكومة وتركوا سائر الإعمال لسواهم، وخصوصا المهن والصناعات .

---

1 د نريمان صادق عبد القادر الآلشي: **الدولة العباسية في عصر المعتضد بالله(279/289هـ/892/902م)**، رسالة مقدمة لنيل دكتورا، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1988م، ص 252 .

وتجلى حرص الأمويين في المحافظة على منزلة العرب بالعناية في حفظ الأنساب, فجعلوا لكل ديوان من دواوينها سجلا يقيدون فيه من يولد من أبناء العرب المقيمين في البلاد المفتوحة[1].

2- العرب في عهد الدولة العباسية:

لما تولى بنو العباس الخلافة وحلوا محل الدولة الأموية أخذت القرى العربية من حيث هي عصبية للحكم تضعف نظرا لمشاركة الفرس إياهم في بناء الدولة العباسية، وقد أشار المؤرخون إلى ذلك حيث يقول الحافظ بن الكثير: "دولة بني العباس أعجمية خراسانية، ودولة بني مروان أموية عربية"، ويرى المسعودي أنه باستخدام العباسيين للموالي سقطت قيادات العرب وزالت رياستها وذهبت مراتبها. ويقول المستشرق بيكر: " إن انتصار العباسيين معناه انتصار الفرس على العرب ". ويرى فلهاوزن أن حكم العرب انتهى بمجيء العباسيين، وأن الفارسية انتصرت على العربية تحت ستار الأممية الإسلامية[2] .

وفي هذه الأقوال رغم تطرفها شيء من الصحة، فمن المبالغة أن يكون سلطان العرب انتهي بسقوط الأمويين، لأن الخلفاء العباسيين كانوا عرباً هاشميين (من جهة الأب على الأقل) وكانوا يعتزون بنسبهم ويعتبرونه أكبر مناقبهم[3] ومع أنهم قربوا الفرس إليهم، إلا أنهم سيطروا عليهم فنكلوا بهم حين أحسوا بتعاظم نفوذهم كما فعل أبو العباس أبي سلمة الخلال، والمنصور بأبي مسلم الخراساني والرشيد بالبرامكة والمأمون بالفضل بن سهل .

1 جرجي زيدان: **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج2، ط3، مطبعة الهلال،مصر، (د س ن)، ص ص 69-73 .

2 عبد العزيز الدوري: **العصر العباسي الأول دراسة في تاريخ السياسي والإداري والمالي**، ط3، منشورات دار المعلمين العالية، بغداد، 1997م، ص 36 .

3 أحمد أمين: **ضحى الإسلام**، ج1، مكتبة الأسري، مصر، 1998م، ص 54 .

وأسندت بعض المناصب الهامة كالوزارة إلى الفرس، لكن عددا كبيرا من الولاة والقواد كانوا عرباً في العصر العباسي الأول، فكان أكثر الولاة في خلافة أبي العباس والمنصور من العائلة المالكة (أي العربية) وكثيرا ما تنافس كبار الموظفين من العرب والفرس في البلاط وفي الولايات[1] .

في سنة (103هـ/721م) وجه محمد بن علي اثني عشرة نقيبا إلى خراسان ليقوموا بالدعوة فيها من بينهم ثمانية من العرب وأربعة من غير العرب، وارتبط بكل نقيب عدد من الدعاة، يدعون الناس دون أن يبينوا هوية الإمام،وكانوا يحيطون عملهم بسرية تامة واختيرت خرسلان مركزاً للدعوة العامة لاضطراب أحوالها من حيث المشاحنات فيها بين القيسية واليمانية، وقربها من بلاد ما وراء النهر حيث يكثر الفرس والموالي الذين يبتغون الحصول على امتيازات أكبر[2] .

فشملت هذه الدعوة الموالي الشاكين من حرمان حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام، والمطالبين بعلاقة متكافئة مع إخوانهم المسلمين العرب، وكان ولاء قطاع كبير من الموالي يتوجه إلى أهل البيت، ولهذا استطاع الدعاة استقطاب جميع فئات المجتمع وتوظيفها واستغلال حنقها[3].

وفي سنة (125هـ/ 742م) توفي محمد بن علي فآلت إمامة الدعوة لابنه إبراهيم الذي لم يدخر وسعا في التنظيم والسهر على الإشراف على أمر الدعوة، وقد اصطنع في

---

[1] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص44 .

[2] علي محمد محمد الصلابي: **صفحات من تاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا عصر الدولتين الأموية والعباسية**، ط1، دار البيارق، ليبيا، 1998م، ص78 .

[3] عبد الحميد العابد: **علاقة الفقهاء السنة بالدولة العباسية في عصرها الأول 132هـ/232هـ**، مشروع مذكرة بحث لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلوم الآثار، تاريخ إسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م، ص 21 .

الكوفة شاباً كان مقدرا له قيادة الدعوة إلى النجاح، وهو أبو مسلم الخراساني[1]، واستطاع هذا الأخير أن يضم إليه العرب اليمانية ومن ثم عمد إلى السيطرة على خراسان فتم له ذلك[2].

وبعد ما عقد الرشيد البيعة بالخلافة للأمين سنة (175هـ/791م) . وبعده المأمون سنة (182هـ/798م)، اشتد الصراع العربي الفارسي الذي انتهى بمقتل الامين فخلف فراغاً سياسياًكبيراً، وشكل مقتله على يد أخيه المأمون حدثاً فاصلا في تاريخ الخلافة العباسية، كانت نتيجته سقوط العرب وهيمن العنصر الفارسي على مقاليد الدولة العباسية[3].

المبحث الثاني: العنصر الفارسي

1 - أصل الفرس :

الفرس هم أحد شعوب المنطقة التي تتوسط أسيا ثم هاجروا منها إلى إقليمهم المعروف باسم إيران، لهذا فإنهم ينسبون إلى موطنهم فيسمون الإيرانيون، وهي لفظة منقلبة عن أريان ومفردها آريه وهي بالسنسكريتية والأفستية بمعني طاهر ونجيب وعلى هذا فالآريون بمعنى النجباء، ويرى بعض العلماء أن الآري معناها فلاح وأنها مشتقة من أصل سنسكريتي آخر بمعني يحرث، وهناك رأي آخر مفاده أن إيران اتخذت اسمها من "اير" .وكان اير هذا أو إرج أحد أبناء أفريدون وهم: سلم، تور، اير أو ايرج. وقبل أن يموت أفريدون قسم مملكته بين أولاده وخص سلم بالقسم الغربي، وخص تور بالقسم

---

[1] علي محمد محمد الصلابي: **صفحات من تاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا عصر الدولتين الأموية والعباسية**، المرجع السابق، ص79 .

[2] نفســـــه، ص 80 .

[3] إبراهيم محمود إبراهيم فرج: **الخليفة العباسي الأمين محمد بن هارون الرشيد**، رسالة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير، قسم التاريخ، تاريخ إسلامي، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م، ص 134 .

الشرقي من المملكة وهي بلاد توران، وينسب أهل هذه البلاد إليه فيسمون التورانيين، أما أصل المملكة وقاعدتها خص بها أفريدون ولده اير ونسبت إليه، فقيل إيران[1] .

وأما لفظ الفرس فقد جاءهم من الانتساب إلى مقاطعة فارس، ولم تكن فارس في التاريخ القديم سوى جزء يسير من بلاد إيران إلا أنها كانت ذات شأن بعيد في حوادث التاريخ القديم مع اليونان، مما جعلهم يطلقون أسمها باليونانية Persis على بلاد إيران كلها[2].

2 – اضطهاد الفرس في عهد الدولة الأموية:

كان الفرس في عهد الدولة الأموية يعاملون معاملة غير معاملة العرب، فقد حرموا من المساواة السياسية والاجتماعية بالعرب، وحرموا من الوظائف الكبرى في الدولة، ومن العطاء الذي يستحقونه نظير التحاقهم بالجيش بل فرضت عليهم الجزية رغم إسلامهم[3] .

وقد حاول الخليفة عمر بن عبد العزيز (101هـ/719م) .[4] إصلاح هذه الحالة فأمر عماله بأن يرفعوا الجزية عن من أسلم قائلا عبارته المشهورة : " إن الله بعث محمد هاديا ولم يبعثه جابيا "[5]، وكان من أثر هذه السياسة العمرية أن ازداد اعتناق أهل الذمة

---

[1] طه ندا: **فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية**، (د ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص 10.

[2] طه ندا: المرجع السابق، ص ص 10-11 .

3 أ د أحمد مختار العبادي: **في التـاريخ العباسي والفاطمي**،(د ط)، دار النهضـة العربية، بيروت، لبـــــنان، 2000م، ص 14.

[4] **عمر بن عبد العزيز**: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد في المدينة المنورة سنة 26هـ على الأرجح ونشأ بها على رغبة أبيه الذي تولى أواخر شهر رجب سنة 101هـ. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد قباني، **الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط**، ط1، دار صالة، بئر التوته، الجزائر، 2006م، ص 56.

[5] جرجري زيدان: المرجع السابق، ص 25 .

للإسلام، ومما أدى ذلك إلى نقص إيراد بيت المال في الوقت الذي كانت فيه الدولة في الحاجة الماسة لبذل الأموال في مشروعاتها التوسعية وفتوحاتها الكبرى .

ومن هنا حدث تضارب بين السياسة المالية والسياسة الدينية وانتهى الأمر بفشل هذه السياسة بعد موت صاحبها عمر بن عبد العزيز، والعودة من جديد الى فرض الجزية على الموالي[1] .

انتشر التذمر الاقتصادي والاجتماعي بين الفرس في كل مكان وصاروا ينظمونون إلى كل خارج عن الدولة الأموية، وكذلك ظهر هذا التذمر أيضا حتى شكل حركة نظامية عرفت بالحركة الشعوبية، هذه الحركة كانت تطالب بالمساواة بين الشعوب[2] مستندة في ذلك على قوله تعالى: " يا أيها الذين أمنوا إن خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم "[3] .

فالشعوبية حركة اجتماعية دينية هدفها الطعن في السيادة العربية وفي الجنس العربي وليس في الدين الإسلامي، إذ كان أصحابها مسلمون. لقد كان موالي خراسان[4] أكثر الناس تذمرا لأنهم أسلموا قبل غيرهم وشاركوا العرب في جهادهم ضد الترك في بلاد ما وراء النهر وضد الهنود في إقليم السند، بل في فتح مصر أيضا، حيث نسمع عن فرقة الفرس كانت تدعى بالحمراء شاركت في جيش عمرو بن العاص[5] . وعلى الرغم من كل

---

[1] الموالي: هم أهالي البلاد المفتوحة الذين اعتنقوا الإسلام. للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 14 .

[2] د إبراهيم أيوب: **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، ط1، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1989 م، ص 12 .

[3] القرآن الكريم: **سورة الحجرات**، الآية 13 .

[4] **خراسان**: أكبر إقليم الفارسية وأشهر مدنه مرو، هراة، نيسابور، شرخص، وتعتبر الأرضية الخصبة للدعوة العباسية. للمزيد للمعلومات ينظر: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **أحسن التقاسيم لمعرفة الأقاليم**، ط2، دار صادر، بيروت، 1906م، ص 293 .

[5] **عمرو بن العاص**: هو ابن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهيم بن هصيص بن كعب بن لؤي القريشي السهمي وكنيته أبو عبد الله وقيل أبو محمد أحمد أحد الصحابة رضي الله عنه أسلم سنة 8هـ. للمزيد من المعلومات ينظر: الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج7، دار صادر، بيروت، 1988م، ص ص 112- 113 .

هذه الخدمات، فإن الدولة حرمتهم من عطاء الحرب وفرضت عليهم الجزية لدرجة أن بعض العناصر العربية في خراسان قامت بحركات ثورية تنتصر فيها لإخوانهم الخراسانيين ضد سوء إدارة بني أمية[1]، ومن زعماء هذه الحركة نذكر أبي الصيداء صالح بن طريف الذي عاقبته الدولة بالسجن بعد إخماد ثورته سنة (108هـ/726م)، وجاء بعده الحارث بن سريج[2] الذي قام بثورته سنة (116هـ/734م) مطالبا بالعودة إلى العمل بالكتاب والسنة[3].

3 – دور الفرس في قيام الدولة العباسية:

كانت بداية الدولة العباسية نابعة من شرق البلاد الإسلامية، وقد انضم إليهم جميع الفئات المظلومة التي عانت من جور بني أمية، وشملت الموالي الشاكين من حرمان حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام، والمطالبين بعلاقة متكافئة مع العرب إخوانهم المسلمين[4]، ومن بينهم الفرس الذين لعبوا دورا كبيرا في قيام الدعوة العباسية، ومن أهم الشخصيات التي ساهمت في الدعوة هو أبو مسلم الخراساني[5]، الذي أدار الأمور بحكمة ودهاء فراح يتنقل بين قرى الشرق يحث أهلها على الالتفاف حول الدعوة، فأصاب نجاحا

---

[1] **بني أمية**: هي نسبة إلى أمية ومشهور بهذا النسب مجموعة كثيرة منهم بني أمية بنو عبد الشمس بن عبد مناف بني قسي الذين ولوا الخلافة، وفيهم كثيرا من الخلفاء والصحابة والتابعين. للمزيد من المعلومات ينظر: أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت 562هـ): **الأنساب**، تح: الشيخ عبد الرحمان بن يحي المعلمي، ج1، (ط2)، مكتبة بن تيمية، القاهرة، 1980م، ص 350 .

[2] **الحارث بن سريج**: هو ابن سريج التميمي ثائر من الأبطال، كان من سكان خراسان، ثارعلى الدولة الأموية عدة مرات، قتل في مرو 128هـ. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن كثير الحافظ عماد الدين أبي الفداء بن كثير(ت744هـ): **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد الرحمان التركي، ج11، ط1، دار الهجر للطباعة، مصر، 1998م،ص 76 .

[3] أ د أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 15 .

[4] د حمدي عبد المنعم محمد: **الدولة العباسية**، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، مصر، 2006م، ص 40.

[5] **أبو مسلم الخراساني**: هو أبو مسلم عبد الرحمان بن مسلم وقيل عثمان الخراساني القائم بالدعوة العباسية وقيل هو إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سدوس بن جودون من ولد بزر جمر بن البختوجان الفارسي. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 145 .

كبير في ذلك،و استقطب الدهاقين وأهل الريف بتقريبه بين العقيدة الإسلامية والمعتقدات الشعبية، خاصة بما يتعلق بمذهب تناسخ الأرواح[1]، ثم استقطب القبائل العربية اليمنية[2]، وانضم إليه المعارضين للنظام الأموي .

بعد أن اطمأن أبو مسلم إلى ما وصلت إليه الدعوة من القوة والانتشار، رفع تقريرا بذلك إلى القيادة في الحميمة. ومن جهته أخذ الإمام إبراهيم بن محمد[3] زمام المبادرة، فبدأ التحرك الثوري .

أعلنت الثورة في خراسان في يوم الخميس في خمسة وعشرين من شهر رمضان عام (129هـ/746م) على يد سليمان بن كثير[4]،و التفت شيعة العباسيين حول أبي مسلم، و اتخذوا السواد شعارا في لباسهم ولذا عرفوا بالمسودة[5] .

عمد أبو مسلم إلى أسلوب المزج بين السياسة والقوة العسكرية بهدف التفريق بين القوى الأموية الموجودة بخراسان، ودفعها إلى الاصطدام حتى لا تتحد كلمتها ويقوى أمرها، مما يشكلخطراً على الدعوة العباسية. فنجح في الإبقاء على العداء بين الوالي الأموي على خراسان نصر بن سيار[6] وخصومه، وتعاون مع بديع الكرماني[1] ثم مع ابنه

---

[1] ابن الأعثم، أبو محمد أحمد: **كتاب الفتوح**، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م، ص 348 .

[2] **اليمنية:** تنسب إلى عرب قحطان ويعرفون بالعرب المستعربة لأنهم تعربوا واستعربوا اللغة العربية من العرب العاربة أي البادئة. للمزيد من المعلومات ينظر: جرجي زيدان، **العرب قبل الإسلام،** (د ط)، (د د ن)، (د م ن)، 1969م، ص 106 .

[3] **الإمام إبراهيم بن محمد:** إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد الله بن عباس المعروف بإبراهيم الإمام اخو السفاح والمنصور المكنى بأبي إسحاق، ولد بالحميمة. للمزيد من المعلومات ينظر: د أحمد الشويخان: **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية، 2004م.

[4] سليمان بن كثير: كان نقيبا مواليا، بويع له الخلافة بعد موت أخيه الوليد بخراسان. للمزيد من المعلومات ينظر: إبن كثير، المصدر السابق، ص105 .

[5] د محمد سهيل طقوس: **تاريخ الدولة العباسية**، ط5، دار النفائس، بيروت ، 2005م، ص ص 24-25 .

[6] **نصر بن سيار**: والي خراسان كان مضاريا ولذلك تألب عليه الحميريون جميعا، وانتهز الدعاة العباسيون ذلك النزاع، توفي نصر في 85 من عمره.للمزيد من المعلومات ينظر: سيد أمير علي: **مختصر تاريخ العرب**، ط1، مكتبة الأدب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1961م، ص 80 .

علي بعد ذلك وشيبان الحروري للإطاحة بالأمويين، ثم زرع بذور الشقاق بين الوالي الأموي وزعماء القبائل، وهكذا تحرك أبو مسلم على كافة جبهات القوى السياسية [2]، ونجح في قطف ثمار جهوده بالقضاء على خصومه والتفرد بحكم خراسان وفر نصر بن سيار إلى نسابور[3]. عمد الزعيم الخراساني بعد أن ثبت أقدامه في المناطق التي سيطر عليها إلى التخلص من الزعماء البارزين الذين اعتبرهم منافسين له على الزعامة. فقتل سليمان بن كثير الخزاعي نقيب النقباء كما قتل ابنه محمد، وتخلص من عدد من أنصار الثورة الذين شاركوا في العمل السياسي و العسكري .وخلا بذلك الجو إلى أبي مسلم و أضحى الحاكم الأوحد لبلاد المشرق، واتخذ لنفسه لقب " أمير آل محمد " وهذا يعني أنه اعتبر نفسه أكثر من مجرد والي على مقاطعة[4] .

أما في العراق فقد قاد الدعوة العباسية السرية أبو سلمة الخلال في السنين الخمسة الأخيرة قبل قيام الدولة العباسية[5]. وينبغي في هذا الصدد الإشارة هنا إلى شخصية عظيمة كان لها الدور الكبير في خدمة الدعوة العباسية، وهي شخصية بكير بن مهان داعي العباسيين بالكوفة، فلقد استطاع هذا الرجل بفضل ثرائه وغناه أن ينفق على الدعوة ويدعم أركانها. فيروي الطبري أن بكير بن مهان أعطى للإمام محمد العباسي

---

[1] **بديع الكرماني**: (129هـ/ 747م) جديع بن الازدي المعنى شيخ خراسان وفارس عصره واحد أولادها ، ولد في كرمان وإليها نسبه، أقام في خرسان.للمزيد من المعلومات ينظر: د أحمد الشويخان: المرجع السابق.

[2] أبي جعفر بن جرير الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ج7، ط2، دار المعارف، مصر، (د س ن)، ص 355 .

[3] **نيسابور**: هي مدينة في المشرق ذات فضائل عظيمة ومنبع العلماء، وفتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه. للمزيد من المعلومات ينظر: الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي : **الأمصار ذوات الأثار**، تح: محمد الأرناؤوط وأخر، ط1، دار البركة دمشق، بيروت، 1985م، ص 72 .

[4] بن سليمان اليافعي اليمني المكي: **مرآة الجنان وعبر اليقضان**، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م، ص 219 .

[5] د حمدي عبد المنعم محمد: المرجع السابق، ص 19 .

أربعة قضبان من فضة وآخر من ذهب كما سلمه كل ماله فأصبحت له معه صلة وثيقة[1].

4 – دور الفرس في الدولة العباسية:

تغلغل العنصر الفارسي في المجتمع العباسي منذ قيام دولتهم، وبسط الفرس سلطانهم على الحكم واستبدوا في فترات منه بالدولة ، ذلك أنه لما تولى بنو العباس الخلافة وعدوا الفرس ضمن برنامجهم السياسي بالعمل على تحسين وضع الموالي اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا و العمل بالمساواة مع العرب[2] .

لقد أثبت الفرس كفاءتهم وولائهم وفضلهم في قيام الدولة العباسية وتدعيمها وتثبيت سلطانها[3] فسيطروا على مرافق مهمة في الدولة وأصبح لهم النفوذ الكبير فيها مثل منصب الوزير الذي استحدث بعد انتصار الجيوش العباسية على الجيوش الأموية، وهذا المنصب يعود إلى النظام الفارسي قديم، حيث أن أبا العباس أقر نظام الوزارة مراعيا تطور الدولة بدفعها نحو المركزية، وتوزيع السلطات وقد تم ذلك بتحريض الفرس ذلك أنهم دعوا أبا سلمة الخلال[4] وزير آل محمد واقره أبو العباس[5] .

أما أثر الفرس في المجتمع العباسي، فكان واسعا وظاهرا، ذلك أن الفرس صبغوا الدولة العباسية بالصبغة الفارسية وادخلوا الحضارة الفارسية إلى بغداد[6] (انظر للملحق

---

[1] أ د أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 23 .

[2] محمد بن علي ابن الطباطبا: **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، (د ط)، المطبعة الرحمانية، مصر، (د س ن)، ص137 .

[3] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 44 .

[4] **أبا سلمة الخلال**: أسمه أبو حفص بن سليمان الهمذاني، أحد دعاة بني العباس في بداية دولتهم. للمزيد من المعلومات ينظر: **www.wikipedia.org.** ، تاريخ:06-05-2014، الساعة: 19:00 .

[5] أحمد أمين: المرجع السابق، ج1، ص 44 .

[6] **بغداد:** بناها الخليفة العباسي المنصور، واتخذها عاصمة للدولة العباسية، أصبحت لبغداد بعدها مكانة عظيمة، فكانت أهم مراكز العلم على تنوعه في العالم وملتقى للعلماء والدارسين لعدة قرون من الزمن. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد سهيل طقوس، المرجع نفسه، ص 69 .

رقم1 ص 72)؛ مما كان له تأثير كبير على تطور الثقافة الإسلامية[1]، ومع استقرار الدولة العباسية ظهرت القيادات الفارسية إتباعاً في المسرح السياسي والثقافي كأبي مسلم الخراساني وأسرة البرامكة[2] وغيرهم .

أما أبو مسلم فقد كان القائد الأول للثورة العباسية، وتسلم الحكم على خراسان والجبال بأمر الخليفة، حيث ثبت أقدام العباسيين في هذه المناطق، وقضى على الثورات المناهضة للحكومة المركزية[3] مثل الانتصارات التي أحرزها على الجيوش الصينية في أوساط أسيا سنة (134هـ/751م)، الأمر الذي بعث الخوف في نفس الخليفة أبي جعفر المنصور[4] [5] . فأخذ يضمر له العداء خاصة وأن أبا مسلم كان يستخف به وهو ولي للعهد ويكتب له: " من أبي مسلم إلى أبي جعفر " دون أن يقرن اسمه بالإمارة[6]. ولم يكتم يكتم كراهيته له، فذكر اليعقوبي أن أبا مسلم لما قدم على أبي العباس[7] ودخل عليه يوما وأبو جعفر جالسا عنده لم يسلم عليه فقال له أبو العباس: " هؤلاء لم تسلم عليهم يعني أبا جعفر فقال قد رأيته لكن لا ينقض في مجلس الخليفة حقد أحد غيره "[8].

---

[1] نريمان صادق عبد القادر الآلشي: المرجع السابق، ص 255 .

[2] **البرامكة**: أسرة آل برمك وهي أسرة مجوسية الأصل صعد نجمها بفصل نشاط خالد ثم يحي ابنه، وبلغت من القوة إلى حد الاستبداد بالحكم في عهد الرشيد.للمزيد من المعلومات ينظر: ابن النديم محمد بن إسحاق (ت 383هـ)، **الفهرست**، تح: مصطفى الشويمي، (د ط)، دار النشر التونسية، تونس، 1985م، ص 93 .

[3] ابن الأثير عز الدين أبي الحسن: **الكامل في التاريخ**، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ص 341.

[4] **أبو جعفر المنصور**: هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي، وأمه أم ولد واسمها سلامة ولد بالحميمية (101هـ 719م) وأخذ البيعة لأخويه عيس بن موسى في مدينة الأنبار، تولى الخلافة (126هـ - 754م) للمزيد من المعلومات ينظر: حمدي عبد المنعم محمد: المرجع السابق، ص 45 .

[5] أ د أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 25 .

[6] نفســـــه، ص 49 .

[7] **أبي العباس**: هو عبد الله بن محمد بن علي العباسي وكنيته أبو العباس، ولد في عام (105هـ - 723م) بالحميمية من أرض الشراة من البلغاء بالشام، ونشأ فيها وبويع له في الخلافة في الكوفة. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 37 .

[8] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: **تاريخ اليعقوبي**، ج2، (د ط)، دارصادر، بيروت، 1960م، ص 351 .

وتطور استياء المنصور من ابي مسلم حتى عزم على قتله بعد انتصارهم الأخير على عبد الله عم المنصور وحيازته لما خلفه في جنده، فأشخص له الخصيب مولاه ليحصر ما أصاب بعسكر عبد الله بن علي. فغضب أبو مسلم وقال: " أأؤتمن على الدماء ولا أؤتمن على المال"، وبعد مراسلات عديدة طلب المنصور من أبي مسلم القدوم إليه فلم يكن أمام أبي مسلم إلا الذهاب لمجلس الخليفة أبي جعفر المنصور[1]، فأحسن الخليفة استقباله في أول الأمر ثم و اجهه بالتهم المنسوبة إليه[2] وأهمها محاولة أبو مسلم الوصول إلى الخلافة، وبعد أن انتهى المنصور من مواجهة خصمه بالتهم المنسوبة إليه قام أبو مسلم يذكر الخليفة بخدماته في سبيل الدعوة، وقبل أن تضربه السيوف استنجد بالخليفة وأخذ يعتذر أمامه عما بدر منه، لكن محاولاته هذه لم تغنيه عن قتله في يوم الخامس والعشرين من شهر شعبان عام (137هـ/754م)[3] .

أما البرامكة فهم أسرة فارسية عريقة قديمة، ويقال أنها اعتنقت الإسلام في زمن الدولة الأموية، وأن برمك أسلم زمن عبد الملك ابن مروان[4]. وقد كان أول من اتصل بالعباسيين من البرامكة هو خالد بن برمك[5] الذي يتضح من اسمه أنه نشأ مسلما، وقد اشترك خالد في الدعوة العباسية وقام فيها بدور بارز كما لمع اسم خالد بوجه خاص في بناء بغداد .

[1] صالح سليمان الوشمي: **أبو مسلم الخراساني صاحب الدولة العباسية**، (د ط)، منشورات نادي القصيم الأدبي، 1400هـ، ص 189 .

[2] أ د أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 49 .

[3] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 53 .

[4] **عبد الملك بن مروان**: ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الفقيه، أبو الوليد الأموي، تملك بعد أبيه الشام ومصر. للمزيد من المعلومات ينظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، (د ط)، مؤسسة الرسالة، مصر، 2001م، ص 84 .

[5] **خالد بن برمك**: أبو حسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحي بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكي، كان صاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر، وقد أجمع أبو نصر بن المزريان أخباره وأشعاره وكان من ظرفاء عصره وهو من ذرية البرامكة. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 128 .

توفي خالد بن برمك سنة (136هـ/753م) بعد أن أنجب رجلا يعتبر واسطة عقد الأسرة البرمكية هو يحي بن خالد[1] الذي عهد إليه الخليفة المهدي تربية ولده هارون، فرباه أحسن تربية وزوده بنصحه وا رشاده حتى ضمن له الخلافة معرضا حياته للخطر كان هارون لا يناديه إلا بقوله " يا أبي "[2] .

ولما تولى هارون الرشيد[3] الخلافة كافأه بأن قلده الوزارة – وزارة تفويض – ودفع إليه خاتمه، وكان ليحي أربع أولاد هم: الفضل وجعفر ومحمد وموسى، برزوا جميعهم في عهد الرشيد وصاروا موضع ثقته[4] .

واستطاع يحي بمساعدة ولديه الفضل وجعفر النجاح في إدارة الوزارة مدة سبعة عشرة عاما، فقد حقق بذلك المشاركة الكاملة في الحكم، وتعتبر هذه الفترة فترة تألق البرامكة وعصرهم الذهبي، أما الفضل فهو أخو الخليفة بالرضاعة، عهد إليه الرشيد بالإشراف على تربية ابنه الأمين وولاه عدة مناصب إدارية وقيادية. وبرز في صفوف البرامكة أيضاً محمد بن خالد بن برمك الذي تولى حجابة الرشيد، وموسى بن يحي بن خالد الذي ولي الشام، ويبدوا أن التوزيع في المناصب الكبرى في الدولة لم يكن عفويا، والراجح أن البرامكة هدفوا إلى إحاطة الرشيد كي يتحكموا به ويتحركوا من خلاله[5] .

---

[1] **يحي بن خالد:** هو أبو جعفر والفضل وزير هارون الرشيد بعد توليه الخلافة. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: حسان عباس، ج6، (د ط) ، دار الثقافة، بيروت،(د س ن)، ص 250 .

[2] أ د أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص ص 82-83 .

[3] **هارون الرشيد:** هارون الرشيد (145هـ - 193هـ /763م- 809م) الخليفة العباسي الخامس أبوه الخليفة المهدي وأمه الخيزران أصبح خليفة للمسلمين بعد وفاة أخيه الهادي وله عدة أولاد من بينهم الأمين والمأمون، لمزيد من المعلومات ينظر: الديار بكري، حسين محمد الحسن: **تاريخ الخميس**، ج2، ط1، مطبعة الغفير عثمان عبد الرزاق، مصر، 1302هـ، ص335.

[4] إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص 65 .

[5] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 98 .

المبحث الثالث: العنصر التركي

1 - أصل الأتراك ومواطنهم :

يكاد يجمع المؤرخون على أن أصل الأتراك يعود إلى يافث بن نوح، يقول الطبري: " أن سام بن نوح أبو العرب وفارس و الرولمون حام أبو السودان وا ن يافث أبو الأتراك ويأجوج و مأجوج "[1]، ويتفق المسعودي مع الطبري في ذلك. يقول ابن خلدون: " اتفق النسابون ونقله المفسرون على أن ولد نوح الذين تفرعت منهم الأمم ثلاث، سام، وحام، و يافث، وقد وقع ذكرهم في التوراة وأن يافث أكبرهم وحام أصغرهم وسام الأوسط، وأن من ولد يافث الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج باتفاق النسابين"[2] .

ويبدوا أن الكتاب المسلمين أعطوا الأتراك نسبا يتفق مع فكرتهم الإسلامية في تقسيم الشعوب، فقالوا إنهم من أبناء يافث بن نوح والحقيقة أن هذا التوجه التفسيري لأصل الأتراك بعيد عن تاريخ الإسلام والعرب وهو مستقى من الينابيع التوراتية تلقفه اليهود، وأدخلوه في الكتب التاريخية مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرها، لكن مما لاشك فيه أن الأتراك نشأوا كأي أمة بدوية لهم ميزتهم الطبيعية والقومية التي اشتهروا بها في موطنهم[3] .

وتعود نشأة الأتراك من جماعة عرقية ولغوية لعلها كانت تظم في العصور الأولى المغول وتنغوت وأيضا دخلوا الطور التاريخي كانت قد تمت لهم خصائص عرقية متميزة دعاها علماء الأجناس البشرية بالخصائص الطورانية[4] .

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج1، ص 206 .
[2] عبد الرحمان ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، ج2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م ، ص ص 6-7 .
[3] طه ندا : المرجع السابق، ص 121 .
[4] د محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 12 .

ويرجع موطن الأتراك إلى منطقة ما وراء النهر والتي تسمي حاليا تركستان[1]، تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شوقا إلى بحر الخرز (بحر الخزويني) غربلوا إلى سهول السيبرية شمالاً إلى شبه القارة الهندية، وفارس جنوبا، واستوطنت عشائر الغزو وقبائلها الكبرى تلك المناطق، وعرفوا بالترك والأتراك[2] .

ثم تحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس ميلادي بالانتقال من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة. وذكر المؤرخون مجموعة من الأسباب التي ساهمت في هجرتهم فالبعض ير ى أن ذلك يعود إلى عوامل اقتصادية، فالجذب الشديد وكثرة النسل جعلت هذه القبائل تضيق ذرعا بمواطنها الأصلية، فهاجرت بحثا عن الكلأ والمراعي والعيش الرغيد[3]، والبعض الآخر يعزو تلك الهجرات لأسباب سياسية حيث تعرضت تلك القبائل لضغوط كبيرة من قبائل أخرى أكثر منها أعداد وعدة وقوة وهي المغولية، فأجبرتها على الرحيل لتبحث عن موطن آخر وتترك أراضيها بحثا عن نعمة الأمن والاستقرار، واضطرت تلك القبائل المهاجرة أن تتجه غربا، ونزلت بالقرب من شواطئ نهر جيحون ثم استقرت بعض الوقت في طبرستان وجرجان، فأصبحوا بالقرب من الأراضي الإسلامية والتي فتحها المسلمون بعد معركة نهاوند وسقوط الدولة الساسانية في بلاد فارس سنة(21 هـ/641م)[4] .

[1] **تركستان**: منطقة جغرافية واسعة تقع في آسيا ليس لها حدود واضح من سبيريا شمالا إلى ايران والهند وباكستان جنوبا وتقع الصحراء المنغولية إلى الشرق منها، وتشير لفظة تركستان إلى القبائل التركية التي ضلت تعيش في هذه المنطقة. للمزيد من المعلومات ينظر إلى: د أحمد الشويخان، المرجع السابق .

[2] د علي محمد محمد الصلابي: **دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص 19 .

[3] د علي محمد محمد الصلابي: **قيام الدولة العثمانية عوامل نهوض أسباب السقوط** ، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2007م، ص 8 .

[4] نفســــــــه ، ص 9 .

2 - اتصالهم بالعالم الإسلامي:

لما ظهر الإسلام وانتشر العرب في أنحاء العالم، وطأت حوافر خيولهم بلاد الترك وهم يعبرون عنها بما وراء النهر[1]. في عام(22 هـ/642م) تحركت الجيوش الإسلامية إلى بلاد الباب لفتحها وكانت تلك الأراضي يسكنها الأتراك، وهناك التقي قائد الجيش الإسلامي عبد الرحمان بن ربيعة بملك الترك شهر براز، فطلب من عبد الرحمان الصلح وأظهر استعداده للمشاركة في الجيش الإسلامي لمحاربة الأرمن، فأرسله عبد الرحمان إلى القائد العام سراقة بن عمرو، وقد قام سهر براز بمقابلة سراقة فقبل منه ذلك، وكتب للخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بالأمر فوافق على ما فعل، وعلى إثر ذلك عقد الصلح ولم يقع بين الترك والمسلمين أي قتال بل صار الجميع إلى بلاد الأرمن لفتحها ونشر الإسلام فيها[2]، وتقدمت الجيوش الإسلامية التي كانت تقف حاجزا منيعا أمام الجيوش الإسلامية وأصبح الباب مفتوحا أمام تحركات شعوب تلك البلاد والأقاليم ومنهم الأتراك فتم الاتصال بالشعوب الإسلامية واعتنق الأتراك الإسلام، وانضموا إلى صفوف المجاهدين لنشر الإسلام وا ٍعلان كلمة الله[3] .

وفي عهد الخليفة الراشدي عثمان ابن عفان رضي الله عنه تم فتح بلاد طبرستان ثم عبر المسلمون نهر جيجون (31هـ/656م) ونزلوا بلاد ما وراء النهر فدخل كثير من الترك الإسلام، وأصبحوا مدافعين عنه، والمشتركين في الجهاد لنشر دعوة الله بين العالمين .

---

[1] جرجري زيدان: المرجع السابق ، ص 446 .

[2] علي محمد محمد الصلابي: **دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي**، المرجع السابق، ص 26 .

[3] نفســــــــه ، ص 25 .

وواصلت الجيوش الإسلامية تقدمها في تلكالأقاليم فتم فتح بلاد بخار ى في عهد معاوية بني سفيان وتوغلت تلك الجيوش المظفرة حتى وصلت سمرقند، وما إن ظهر عهد الدولة الإسلامية حتى صارت بلاد ما وراء النهر جميعها تحت عدالة الحكم الإسلامي وعاشت تلك الشعوب حضارة إسلامية عريقة[1] .

اعتنق الكثير من الأتراك الإسلام ولم تكن لهم حضارة ولا ثقافة وكانوا قابلين لا فاعلين في الدولة الإسلامية، وكان الجيل الأول لا يتكلم العربية و لا يتقنها إلا بالترجمان.

عرف المجتمع العباسي أواخر القرن الثاني للهجرة قدوم الأتراك حيث التحقوا بالدولة، وقد دخلوا بغداد كهدايا كان يرسلها ولاة الأطراف الشرقية أو كرقيق أسرى نتيجة الحروب التي قامت في وسط آسيا، وكان الكثير من العباسيين يفضلون استخدام الخدم الأتراك وامتلاك الجواري التركيات لجمالهن وصحة أبدانهن .

كان المأمون أول من استخدم الأتراك في الجيش العباسي، فيروي الطبري أن الأتراك اشتركوا في الجيش الذي قاتل فيه المأمون أخاه الأمين[2]، ورأى المأمون أن يكبح جماح العرب والفرس على السواء؛ باستخدام الأتراك تخفيفاً لحدة الصراع العربي الفارسي، وكان قد خبر الأتراك وعرفهم خلال إقامته في خراسان فاستقدم منهم عددا ألحقهم بجيشه.

ثم شهد عصر المعتصم انقلابا سياسيا جوهريا تمثل في التوسع في الاعتماد على الأتراك، وبدأ المعتصم هذه السياسة في عهد أخيه المأمون فقد كان يبعث رسله إلى سمرقند في كل سنة لشراء الأتراك حتى اجتمع له نحو ثلاثة آلاف تركي استخدمهم في

---

[1] د علي محمد محمد الصلابي: **قيام الدولة العثمانية عوامل نهوض أسباب السقوط**، المرجع السابق، ص 26 .

[2] الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 114 .

قتال الروم، حتى إذا تولى الخلافة توسع في هذه السياسة حتى صار معظم جنوده من أهالي بلاد ما وراء النهر[1] .

3 – صفات ومميزات الأتراك :

اتصف العنصر التركي بصفات البدو ة، متأثر بالبيئة التي عاش فيها[2]، كما عرف عنه شدة البأس[3]، وقد كان عنصرا محاربا بامتياز متصفا بخصائص الجندية والقدرة على الصمود في ساحات القتال وهذا ما لم يستطع أن يتصف به العنصر العربي والفارسي من خصال[4] .

يقول الجاحظ في وصفه الترك: " إن العرب ليست لهم رماية مذكورة على ظهور الخيل، والتركي يرمي الوحش والطير والمثل الموضوعة والطير الخاطف ويرمي بعشرة أسهم ويركضوا دابتهم منحدرا من الجبل، والتركي في حالت جدته معه كل شيء يحتاج إليه لنفسه وسلاحه ودابته، أما الصبر على المشتاق ومواصلتهم على طول السير وقطع البلاد فعجب جدا ً فالتركي يركب فحلا أو رمكاًويخرج غازيا أو مسافر ا أو متباعدا طلبا لصيد، ولو أعياه اصطياد الناس يصطاد الوحوش".

والتركي هو الراعي وهو السائس وهو النخاس وهو البيطار وهو الفارس، فالتركي الواحد أمة على حدةوا إذا صار التركي في غير عساكر الترك فسار القوم عشرة أميال

[1] نادية حسني صقر: **مطلع العصر العباسي الثاني**، دار الشروق، جدة، ط1، 1983 م، ص 53 .
[2] د محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 12 .
[3] د حسين نجيب المصري: **صلات بين العرب والفرس والترك**، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2001م، ص 123 .
[4] تاريخ ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 547 .

سار التركي عشرين ميلا لأنه ينقطع عن العسكر يمينا ويسارا، ويصعد في طور الجبال ويستبطن قعور الأودية فيطلب الصيد[1] .

[1] أبي عثمان عمرو بن محبوب المعروف بالجاحظ: **مجموعة رسائل الجاحظ**، ط1، مطبعة التقديم بشارع محمد علي، مصر، (د س)، ص ص ص، 29-30-31 .

الفصل الثاني : انهيار العصبيتين العربية والفارسية وظهور العنصر التركي

المبحث الأول :ولاية العهد في عصر هارون الرشيد

1. تولية الأمين للعهد
2. تولية المأمون
3. تولية القاسم

المبحث الثاني :الصراع بين الأمين والمأمون

1. أسباب الصراع بين الأمين والمأمون
2. مراحل الصراع
3. نتائج الصراع

المبحث الثالث : إستراتجية المعتصم في تغيير عصبية الدولة

1. اعتماد المعتصم على الأتراك
2. تذمر أهالي بغداد من الأتراك
3. بناء مدينة سامراء

المبحث الأول : مشكلة ولاية العهد في عصر هارون الرشيد

1 - توليه الأمين العهد سنة (178هـ/792هـ–794م/807م):

لم تكن فكرة عقد البيعة لولديه الواحد بعد الآخر محبذة لدى الرشيد، فهو لم ينس بعد محنته أيام أخيه الهادي[1]، ومحنة عيسى بن موسى[2] أيام جده وأبيه، ويبدوا أنه ظل طوال السنوات الخمس (170هـ/786م–175هـ/791م) يحاول أن يجد مخرجا. فلم يكن التأخير في اختيار ولي العهد إلا زعزعة لحكم الرشيد وا ٍغراء للطامعين من البيت العباسي، لهذا لم يجد الرشيد مناصا من الاختيار[3]. وقد رأى الرشيد الطمع من بعض بني العباس الذين أخذوا يمدون أعناقهم إلي الخلافة بعده[4]، ومن هنا اختار الرشيد في سنة (175هـ/791م–179هـ/806م) أن يعقد الولاية لابنه محمد الأمين[5] مع أنه لم يتجاوز الخامسة من عمره، وفضله علي أخيه الأكبر عبد الله المأمون، بتأثير من زوجته زبيدة [6]

---

[1] الهادي: هو موسى بن المهدي تولي الخلافة إثر وفات المهدي سنة 169 ه توفي سنة 170 ه. للمزيد من المعلومات ينظر: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت346ه): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: محي الدين عبد الحميد، ج3، ط4، مطبعة السعادة، القاهرة، 1964م، ص 411 .

[2] عيسى بن موسى: هو عيسى بن موسى بن محمد العباسي، ابن أخ السفاح، ولد سنة(102ه / 783 م) و ولاه عمه الكوفة سنة (132ه/749م) توفي سنة(168ه/783م). للمزيد من المعلومات ينظر: الذهبي: **تاريخ الإسلام ووفيـــات مشاهير الأعلام**، المصدر السابق،ج5، ص 434 .

[3] محمد مصطفى هدارة: **المأمون خليفة العالم**، (د ط)، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر، (د س ن)، ص 33 .

[4] نفســـــه، ص 33.

[5] محمد الأمين : هو محمد بن هارون الرشيد بن محمد الهادي بن المنصور الهاشمي العباسي، أمه زبيدة بنت جعفر ولد بالرصافة 17 شوال(170ه/786م) منحه أبوه ولاية العهد وهو ابن خمسة سنوات،(175ه/791م). للمزيد من المعلومات ينظر: ابن دحية، **النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس**، تر، مديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001م، ص 45 .

[6] زبيدة: هي أم جعفر زوجة هارون الرڤد بنت عمه، وهي أم الأمين، وغلب عليها لقب زبيدة وا ٕليها تنسب (عين زبيدة)، وقيل أن جدها المنصور كان يحبها، تزوجة هارون الرشيد(165ه/781م). للمزيد من المعلومات ينظر: ابن العمراني محمد بن علي ، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تح: قاسم السمراء، ط1، دار الآفاق، القاهرة، 1999م، ص 89 .

وأخواله بني هاشم والفضل بن يحي[1] [2]. ولما تولي هذا الأخير خرسان[3] أجمع البيعة لمحمد، ففرق أموالا وأعطي الجند أعطيات وتبعات، ثم أظهر البيعة لمحمد بن الرشيد، فبايع الناس له، وسموه الأمين[4] وقيل في ذالك:

أسست في مروّ علي التوفيق ضد صفته *** على يد الفضل أيدي العجم والعرب

بيعة لولي العهد أحكمها *** بالنصح منه والإشفاق والحدب[5]

وبذلك كانت بيعة الأمين تعني نصرا للعصبية العربية التي مثلها رؤساء بني هاشم على العصبية الفارسية .

2 – تولية المأمون العهد بعد أخيه الأمين سنة (182هـ/798م):

ظهر الصراع جلياً بين العرب والفرس حينما عهد الرشيد لابنه محمد الأمين بولاية العهد من بعده سنة (185هـ/801م)، وذلك تحت تأثير الحزب العربي لضمان الخلافة للعصبية العربية وبذلك لم يرض الجانب الفارسي على رأسهم البرامكة بذلك فأخذوا يسعون لدى الرشيد حتى نجحوا في جعله يعهد لولده المأمون بولاية العهد بعد أخيه الأمين[6]، وحسب رواية المسعودي التي نقلها عن الأصمعي قال: " بينما أنا أسامر الرشيد

---

[1] بن يحي البرمكي: ولد 193هـ/809م، فارسي الأصل تولى الوزارة في عهد الرشيد، وكان أخوه من الرضاعة، سجنه الرشيد أيام محنة أسرته، توفي في السجن سنة 193هـ/809م. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ص27.

[2] د محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 111.

[3] اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب: المصدر السابق، ص415.

[4] حسين الأمين: **الرضاء والمأمون وولاية العهد**، ط1، دار الجديد، بيروت، 1995م، ص25.

[5] أبو جعفر بن جرير الطبري: المصدر السابق، ج9، ص 53.

[6] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 87.

الرشيد ذات ليلة قد قلق قلقاً شديداً ، فكان يقعد مرة ويضطجع مرة، ويبكي مرة أخر ى، ثم أنشأ يقول:

قلد أمور عباد الله ذا ثقــة *** موحد الرأي لا نكس ولا برم

وأترك مقاله أقوام ذوي خطل *** لا يفهمون إذا ما معشر فهموا[1]

فلما سمعت – أي الأصمعي–منه ذلك علمت أنه يريد أمراً عظيماً، ثم قال لمسرور الخادم: علي بيحيى : فما لبث أن أتاه، فقال: " يا أبا الفضل، ... قد عنيت بتصحيح هذا العهد وتسييره إلي من أرضي سيرته ... وهو عبد الله، وبنو هاشم مائلون إلي محمد بأهوائهم...، وعبد الله المرضي الطريقة ...، فإن ملت إلى عبد الله أسخطت بني هاشم وا ٍن أفردت محمداً بالأمر لم آمن تخليطه على الرعية، فأشر علي في هذا الأمر، فمازالا في مناجاة ومناظرة طويلة حتى مضي الليل وافترقنا على أن عقد الأمر لعبد الله بعد محمد ". فما الذي جعل هارون الرشيد يحس بالقلق ويفكر في أخذ البيعة للمأمون ؟

التفسير الذي يبدوا مقربا هو أن البرامكة لما أحسوا بالخطر من قبل زبيدة والهاشميين، وسوسوا للر شيد لبيعة لعبد الله[2] .

وفي سنة (182هـ/ 798م) بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الأمين ولقبه المأمون[3] ومنحه مسؤولية أقاليم المشرق من همذان[4] إلى آخر المشرق[1]، وأخذ له

---

[1] أبي الحسن علي بن الحسين: **أخبار الزمان**، ط1، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، 1938م، ص215.

[2] يوسف العش: **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، ط2، دار الفكر، دمشق، 2003م، ص74.

[3] ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم: **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، ج5، ط3، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1980م، ص 318 .

[4] همذان: يقال أن من بناها همذان بن فلوج بن سالم بن نوح وكانت من أكبر بلاد الجبال وكانت مساحتها أربع فراسخ ولكنها لم تبقي لما هي لكنها مدينة عظيمة للمزيد من المعلومات ينظر: حوقل النصيبي، أبي القاسم: **صـــور الأرض**، (د ط)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م، ص88.

البيعة من الجند ثم وجهه إلى بغداد، وبويع له فيها[2]، ويفهم من اتجاه الرشيد إلى خراسان وإقامته بالرقة إنها كانت لأسباب تتعلق بالبيعة للمأمون بعد أخيه الأمين، وليس للاصطياف كما هو قيل في الأخبار.

وقد قال الخاسر :

بايع هـارون إمام الهــــدي *** لذي الحجة والخلق الفاضل

والواثـق الفائق حلف الهوى *** القائل الصادق و الفاعــــل[3]

3 – تولية القاسم سنة (186هـ/801م):

قام الرشيد في أوائل سنة (186هـ/801م) بتعيين ابنه القاسم[4] واليا ثالثا ويبدوا أن ذلك قد تم بإيعاز من أم القاسم قصف التي سعت ليكون ابنها في قائمة المرشحين للخلافة، وأغرت الشعراء بإعلان ذلك في أشعارهم التي يلقونها على مسامع الرشيد، بل أن عبد الله بن صالح الذي كان القاسم في حجرة، كتب إلى الرشيد يطالب بالبيعة له على أساس نكتة حسابية[5] إذ يقول:

يأيها المـلك الذي *** لو كـان نجما كان سعدا

للقاسـم أعقد بيعتا *** وأقدح له في الملك زندا

---

[1] محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي الدولة العباسية**، (د ط)، المكتبة الإسلامية ، ج1، بيروت، 1975م، ص151.

[2] الأزدي أبو زكريا يازيد ابن محمد: **تاريخ الموصل**، تح: على جيبة، (د ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1967م، ص 293 .

[3] الأزدي: المصدر السابق، ص 132 .

[4] القاسم: المؤتمن (173–208هـ/790–832م) هو القاسم بن هارون الرشيد، عهد له أبوه بولاية العهد بعد أخويه وتوفي أيام خلافة المأمون. للمزيد من المعلومات ينظر: الزركلي خير الدين: **الأعلام**،ج5، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص 355 .

[5] محمد مصطفى هدار: المرجع السابق، ص 37.

الله فرد واحـــــدا *** فاجعل ولاة العهد فردا[1]

ويبدو أن الرشيد قام بإرضاء الأطراف الثلاثة المحيطة به هم الهاشميين الذين رشحوا الأمين، و البرامكة الذين رشحوا المأمون، والعباسيين الذين رشحوا القاسم. فلم يلبث الرشيد أن استجاب لهذا الطلب وجعله وليا ثالثا للعهد و ولاه الجزيرة[2] والثغور[3] والعواصم[4] .

المبحث الثاني: الصراع بين الأمين والمأمون

1 ـ أسباب الصراع بين الأمين والمأمون:

ترجع جذور النزاع بين الأخويين الأمين والمأمون إلي ثلاث أسباب وهي:

أ ـ مشكلة ولاية العهد:

تعتبر هذه المشكلة إحدى أقوى الأسباب التي أشعلت الصراع بين الأخوين، إذ كان الأمين هو البادي بنقض بنود العهد واتخذ عدة خطوات كانت كفيلة بتفجير الوضع منها محاولته بسط نفوذه على ولايات أخويه ثم تقديم ابنه موسى عليه في البيعة في الوقت الذي كتب فيه والده العهد عليه وعلي أخيه المأمون وعلقه في فناء الكعبة .

نوى الأمين الغدر، وكان ذلك عندما طلب منه جعفر البرمكي أن يحلف بعدم نقض البيعة أجابه إلى ذالك وقال: " خذلني الله إن خذلته " ورددها ثلاث مرات، ولما

---

[1] محمد ماهر حمادة: **دراسة وثائقية في التاريخ الإسلامي**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م، ص 116 .

[2] الجزيرة: وهي ديار ربيعة ومضر الواقعة بين دجلة والفرات ومن أشهر مدنها الموصل ، تكريت ...الخ . للمزيد من المعلومات ينظر: أمين واصف بيك: **الفهرست**، تح: أحمد زاكي باشا، ط1، دار المصري، مصر، 1998م، ص 64 .

[3] الثغور: وهي المدن بين بلاد السلام وبلاد الروم أشهرها المالطية، مرعش، أذانا ... الخ. للمزيد من المعلومات ينظر: نفســـــه، ص 46 .

[4] العواصم:جمع عاصم وهي حصون وموانع و و لايات تحيط بها بين حلب وأنطاكيا. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 195 .

خرج قال للفضل بن الربيع : " يا أبا العباس كنت أحلف وأنا أنوي الغدر "[1] ، وقد صدرت تصريحات من الأمين حين عزم على خلع المأمون ومبايعة ابنه موسى إذ قال ليحي بن سليم الذي استشاره في هذا الأمر، وحاول أن يثنيه عن عزمه " إن رأي الرشيد كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحي بسحره واستماله برقاه، فغرس لنا غرسا مكروها لا ينفعنا ما نحن فيه إلا بقطعه ولا تستقيم لنا الأمور إلا باجتثاثه والراحة منه "، وقال للفضل بن الربيع يوما: " ويلك يا فضل لا حياة مع بقاء عبد الله وتعرضه ولا بد من خلعه ... "[2] .

نستنتج من ذلك أن نية الغدر كانت موجودة عند الأمين ومبيتة في نفسه منذ اللحظة الأولى التي عين فيها والده أخاه المأمون وليا للعهد من بعده، وهذه المشكلة هي التي فجرت النزاع بين الأخوين، وقد كان ما بينهما متباعدا في حياة أبيهما ، فلما مات لم يرد أحدهما الآخر، وأما المأمون فضل قابعا في خر اسان، أما الأمين فقد خشي عاقبة هذا الاعتكاف فكان طبيعيا أن تسوء ظنون الأخوين أحدها بالآخر[3].

ب ـ صراع الحزبين العربي والفارسي :

أخذت ملامح الدور السياسي الذي أداه كل من الفضل بن سهل[4] كاتب المأمون ومدبره الذي مثل العنصرية الفارسية في الإدارة العباسية، والفضل بن الربيع الذي مثل التطلعات العربية [5].

---

[1] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص114.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص399.

[3] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 114.

[4] الفضل بن سهل: ولد في 202هـ/815م هو وزير المأمون وصاحب تدبيره اتصل به في صباه وأسلم على يده سنة 190 هـ، كان مجوسيا وصحبه قبل الخلافة، فلما تولاها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معا. للمزيد من المعلومات ينظر: الزركلي: المصدر السابق، ج5، ص 354 .

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص ص 324-325 .

فأخذ الأول مدفوعا بنزعته العنصرية، وخشيته من انفلات الأمور بعد وفاة الرشيد ليضمن حق المأمون في الخلافة ويحميه من استبداد أخيه وحاشيته، فكانت أول خطوة أقدم عليها لتحقيق أماله أنه أقنع المأمون بمرافقة والده إلى خر اسان من أجل التماس الأنصار فيها وليبعده عن سطوة الأمين وحزبه.

وانكشفت نوايا كل من الطرفين بعد وفاة الرشيد، وظهر التناقض بينهما واضحاً في وجهات النظر السياسية، وكان الرشيد لدى اشتداد المرض عليه، جدد البيعة للمأمون بعد الأمين، ولما علم الأمين بشدة مرض والده أرسل أحد قواده إلى خر اسان ومعه كتب ظاهرها عيادة والده وباطنها أمر إلى القوم بالعودة إلى بغداد مع العتاد[1] .

لم يتردد الفضل بن الربيع وكان على نفقات الرشيد وتدبير أموره بالعودة بالعسكر والعتاد بعد وفاته، ولم يعرج على المأمون ولم يلتفت إليه بالرغم من محاولة هذا الأخير و مناشدته ومن معه بعدم المغادرة وذكرهم بالعهود والمو اثيق التي أخذها الرشيد عليهم، وقد ضايق ذلك المأمون فعلا و آلمه وشعر بعدم صفاء نية الأمين اتجاهه .

و الواقع أن النصر الذي أحرزه العنصر العربي في تغلبه على البرامكة وسعيه الدائم لكسب مزيد من تأكيد النفوذ و السلطان قد لا يتحقق إلا في ظل خليفة كالأمين، وذلك مادفع الفضل بن الربيع لإلقاء ثقله خلفه معتبراً أن هذه الفرصة مناسبة لكسب جولة من الصراع .

أما ابن سهل فقد رفض طلب الأمين و لطف الأمر للمأمون فخاطبه قائلا: " أنا نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم فأصبر قليلا وأنا أضمن لك الخلافة "[2] .

---

[1] خالد عز ام: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي**، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2006م، ص 164 .

[2] د محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص ص 114-115 .

ولا شك بأن الفضل بن سهل قام بتشجيع المأمون على البقاء بخراسان و مساندته ورفضه طلب الأمين بالعودة إلى بغداد[1]، والحقيقة أن الفضل بن سهل الذي كان يسعى لإيصال صاحبه إلى منصب الخلافة، أمل أن تكون مرو عاصمة الخلافة بدلا من بغداد، وأن يعود لخراسان عظمتها، فأدى دوراً بارزاً في تشجيع القرى الخراسانية خلف قضيته وقد رفضت هذه أن تعود إلى الظل بعد نكبة البرامكة فوقفت بشدة خلف المأمون متمسكة به، فكان هو الإمام الذي التفتت حوله الخراسانيون[2].

وهكذا اتخذت قضية النزاع بعدا شعوبيا بين العرب والفرس، وراح يوجه الأحداث أشخاص يتعصبون لأحد الفريقين، فظاهر العرب الأمين و أخذ الفرس بيد ابن أختهم المأمون يشدون أزره .

ج ـ أطماع الحاشية:

وقفت حاشية الأمين خاصة الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى بن ماهان وراءه بقوة و دفعوه إلى نقض العهد، في حين كانت الدلائل تشير إلى ميله للوفاء لأخيه المأمون رغم تصريحاته السابقة، ونصحه الفضل بن الربيع أن يستدعي أخاه المأمون إلى بغداد حتى يظفر به كرهينة، ويفصل بينه و بين جنده، تمهيدا لخلعه وصرف ولاية العهد من بعده إلى ابنه موسى[3] . ومن جهته، فقد وقف الفضل بن سهل خلف المأمون وأوعز إليه بالاعتذار عن الذهاب إلى بغداد بحجة أن أمور خرسان تستدعي بقاؤه فيها. وهكذا أدى تدخل رجال الحاشية إلى تأجيل النزاع الذي وصل إلى حد ألا عودة عن الصدام .

---

[1] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 148 .

[2] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 116 .

[3] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 374 .

2 ـ مراحل الصراع بين الأمين والمأمون:

مر الصراع بين الأمين والمأمون بمرحلتين: مرحلة المفاوضات السلمية التي انتهت عام (195هـ/811م)، ومرحة الحسم العسكري التي انتهت بمقتل الأمين عام (198هـ/813م) .

أ ـ مرحلة المفاوضات:

في بادئ الأمر اتخذ النزاع شكل سفارات ومراسلات متبادلة بين الأخوين حول قضية ولاية العهد وصلاحيات الخاصة بالخليفة. وانتهج الأمين السلوك السياسي المخادع لاستمالة أخيه، واستقطاب حاشيته وفي نية عزله من ولاية العهد فاظهر التودد له[1] .

الجهة الأخرى فقد تصرف المأمون بشكل يبعث الطمأنينة في نفس أخيه، فبعث إليه بمراسلات تعظمه، وأهدى إليه هدايا كثيرة من خراسان[2] .

ثم حدث أن انتزع الأمين من أخيه المؤتمن كل ما بيده واستقدمه إلى بغداد، وكتب في الوقت نفسه إلى جميع العمال إلى ابنه موسى بالإمارة بعد الدعاء له و للمأمون وللقاسم. ولما سمع المأمون بذلك أدرك أن الأمين ينوي تغيير العهد، فقطع البريد عنه وأسقط اسمه من الطرز[3] .

ومضى الأمين في تودده دون أن يظهر نواياه، فكتب إلى المأمون يستدعيه إلى بغداد لحاجته إليه في تسيير شؤون الدولة، وفي نيته الغدر به .

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 374 .

[2] نفســــــــه، ص 374 .

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 320 .

ويبدوا أن المأمون مال إلى تلبية طلب أخيه وكاد أن ينخدع، لولا تحذير وزيره الفضل بن سهل له، ونصحه بالاعتذار عن تلبية الدعوة و العمل على تقوية جيشه وتوطيد مركزه في خراسان .

ولم ييأس الأمين من محاولته في الإيقاع بأخيه المأمون، وقرر تجريده تدريجيا من كل ما بيده، فكتب إليه يطلب منه أن يتخلى عن بعض كور[1] خراسان سماها له، وأن يتوجه العمال إليها باسمه، وأنه عزم على تعيين موظف من قبله على البريد ليكتب إليه خبرها[2] باعتباره خليفة للمسلمين ويستطيع التصرف في أمور خراسان كما تقضي المصلحة العامة.

استشار المأمون شيعته في طلب أخيه فأشاروا عليه جميعا بإجابته باستثناء الفضل بن سهل الذي رفض العرض[3]، فوافقه المأمون وكتب إلى أخيه بذلك[4]، ورسم هذا الوزير الفارسي للمأمون السياسة التي يجب عليه إتباعها وهي:

ـ الاعتصام في خراسان، لأن الخراسانية لن ينقضوا بيعتهم له بحكم قرابتهم له .

ـ انتهاج سياسة دينية رزينة.

ـ الاهتمام شخصيا بأمور الدولة ورد المظالم. فأحبه الناس والتفوا حوله .

نتيجة لهذا الجفاء اشتد التوتر بين الأخويين وأغلقت الحدود بينهما، واتخذ المأمون بعض الاحتياطات لقطع الطريق عن الدعاية التي راح يبثها الأمين ضده

---

[1] الكور: وقيل هي الزق وكور الرجل، والكور بناء الزنابير، وهي جبلان معروفان في أرض اليمن كانت بها وقعة لها ذكرا في أيام العرب وأشعارهم. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 489 .

[2] الجهشاري أبو عبد الله محمد بن عبدوس(ت 331هـ): **الوزراء والكتاب**، تح: إسماعيل الصـــــــاوي، (د ط)،(د ن)، (د م ن)، 1938م، ص 298 .

[3] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 198 .

[4] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص118 .

لاستمالة أهل خر اسان، فأقام حراسة مشددة على طول الطريق بين العراق وخراسان، وأعطى الأوامر لاعتقال المشبوهين الذين يفدون من العراق، وأوشكت دولة الخلافة العباسية أن تنقسم إلى اثنتين ينازع كل منها الأخر، القسم الغربي حيث مدينة بغداد وعلى رأسه الأمين تسانده العرب وعلى رأس قواته القائد العربي علي بن عيسى بن ماهان، والقسم الشرقي حيث يقيم المأمون في مدينة مرو بمساندة الفرس، وعلى رأس قواته طاهر بن حسين[1] .

وتفاقم النزاع بمرور الأيام، و فشل الأمين في حمل أخيه المأمون على التنازل عن ولاية العهد لصالح ابنه موسى[2]، مما دفعه إلى خلعه عام(195هـ/811م)، وجلب كتابي العهد من فناء الكعبة و أحرقهما بالرغم من تحذير بعض بطانته .

أغضب هذا التصرف الخراسانيين وغيرهم من أهالي الأمصار، فقاموا في وجهه واشتعلت الاضطرابات، وأضحى التحول إلى النزاع المسلح أمرا محتما و أخذ كل طرف يستعد له[3] .

ب ـ مرحلة الحسم العسكري:

سير الأمين جيشا بقيادة علي بن عيسى بن ماهان والي خراسان السابق لقتال أخيه[4]، فتقدم إلى حيث كان جيش المأمون بقيادة الطاهر بن الحسين[5] بانتظاره [6]. والتحم الجيشان في معركة قاسية، أسفرت على انتصار جيش المأمون ومقتل علي بن عيسى،

[1] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 118 .

[2] د حمدي عبد المنعم محمد: المرجع السابق، ص ص 216-217 .

[3] محمد سهيل طقوس: المرجع نفسه، ص 119 .

[4] محمد بن علي بن طباطبا: المصدر السابق، ص 213 .

[5] طاهر بن حسين: أبو الطيب طاهر بن حسين بن مصعب بن زازيق بن ماهان، الملقب بذي اليمينيين، كان من أكبر أعوان المأمون في صراعه مع أخيه الأمين، قام بمحاصرة بغداد بالاستعانة مع هرثمة بن الأعين كان شاعرا وأديبا. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن النديم: المصدر السابق، ص 516 .

[6] ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص 193 .

ولم تكد أنباء النصر تصل إلى مقر المأمون في مرو، حتى بايع الناس للمأمون في الخلافة[1].

والواقع أن الأمين أخطأ تقدير الموقف السياسي و العسكري أو غرر به بتعيين علي بن عيسى على رأس قواته، لأن هذا التعيين كان مكروها لدى الخراسانيين، مما أثار حميتهم فاستماتوا بالقتال .

و يبدوا أن الأهواء الشخصية أدت دورا في هذا الاختيار، فعلي كان يطمع في العودة إلى منصبه القديم كحاكم على خراسان، وربما عمد الأمين إلى إغاظة سكانها فولاه القيادة تنكيلا بهم، والراجع أن أحد عيون الفضل بن سهل في بغداد العباس بن موسى[2] هو الذي أشار على الأمين أن يأمر عليا ليثير حمية الخراسانيين على القتال[3] .

أثارت أنباء هزيمة جيش الأمين الفزع في بغداد، مما دفع الخليفة إلى تجهيز جيش آخر وأرسله إلى خراسان بقيادة عبد الرحمان بن جبلة الأنباري[4] للتصدي لزحف طاهر بن الحسين.

ووقعت المعركة الثانية بين القوتين في همذان و انتصر فيها جيش المأمون أيضا. وسيطر طاهر على المدينة ثم واصل زحفه باتجاه بغداد يرافقه هرثمة بن الأعين[5]،

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج8 ص 445 .

[2] العباس بن موسى : بن عيسى بن موسى محمد علي العباس بن موسى الهاشمي وهو أمير من الأمراء بنو العباس ولاه المأمون على مصر في سنة 179هـ وتوفي سنة 199هـ. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج1، (د ط)، المؤسسة المصرية للنشر، مصر، (د س ن)، ص 161 .

[3] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 119 .

[4]عبد الرحمان بن جبلة الانبار ي : هو من كبار القواد في العصر العباسي، وجهه الأمين ليقاتل المأمون، وقتل أسد أباذ. للمزيد من المعلومات ينظر: الزركلي المصدر السابق، ج3، ص 302 .

الأعين[1]، ولما وصلها ضرب عليها حصارا مركزا، فبدأت بها الفوضى وشهدت شوارعها صدامات داخلية بين مؤيدي الطرفين[2]. وتمكنت القوة الخراسانية من دخولها وأسرت الأمين وأعلنت خلعه، لكن العناصر العربية قامت بهجوم مضاد تمكنت من إطلاق سراح الأمين، وخرجت الخراسانية من المدينة[3] .

ونتيجة لضغط الحصار خارت قوة الأمين بعدما انهارت معنويات جنده وانتهت المقاومة، ودخل طاهر المدينة عنوة، ووجد الخليفة نفسه أمام أحد خيارين إما القيام بمحاولة أخيرة لاختراق صفوف الخراسانيين وإما الاستسلام وطلب الأمان[4] .

لم يكن مع الرجال من يساعده علي المقاومة ففضل الاستسلام للقائد هرثمة بن الأعين، وقد أختاره بسبب قسوة طاهر[5]، لكن هذا الأخير كمن له في النهر وقبض عليه وسجنه، ثم أقتحم عليه عدد من الجنود الخراسانيين، السجن وقتلوه وكان ذلك في الخامس والعشرين من شهر محرم عام (198هـ/813م)، وسيطر طاهر على بغداد وأمن أهلها وانتهت بذلك خلافة الأمين[6] .

---

[1] هرثمة بن الأعين : من مشاهير قادة الدولة العباسية ولاه الرشيد إفريقية ثم ثغر خراسان عام 191 هـ حارب رافع ابن الليث 194 هـ ، شارك في حصار بغداد ودخلها من الجانب الشرقي ، مما أوغر صدر الفضل بن سهل عليه وحرض عليه المأمون فسجنه ثم قتله. للمزيد من المعلومات ينظر: الزركلي: المصدر السابق، ج8، ص 81 .

[2] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 243 .

[3] حسن إبراهيم حسن: **التاريخ الإسلامي السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي**، مكتبة وهراء الشرق، 2006م، ص 148 .

[4] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 450 .

[5] محمد ماهر حمادة: المرجع السابق، ص 197 .

[6] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 451 .

3 ـ نتائج الصراع:

إن الصدام الذي حدث بين الأمين والمأمون أدى إلى انتشار الفوضى وعدم استقرار السلطة، وأدى إلى قيام ثورات ضد العباسيين في مناطق مختلفة نذكر منها[1]:

أ ـ الثورة العربية العراقية:

لقد أثار تحيز المأمون للفرس غضب أهل العراق من بني هاشم ووجوه العرب، فأشاعوا بأن بني سهل استبدوا وحجبوا الخليفة بالرأي دونه[2]، لهذا نجد أن أول ثورة قامت ضد المأمون كانت ثورة عربية عراقية تزعمها أبو السرايا السري بن منصور الشباني[3]، وكان مركزها الكوفة جنوب العراق، وقد انضم إلى هذه الثورة العديد من العلويين الناقمين من بني العباس، ونجح أبو السرايا في بادئ الأمر نجاحا كبيرا وانتصر علي الجيوش التي أرسلها إليه الحسن ابن سهل والي العراق و استولى على البصرة والقادسية[4] .

وبعد هذا الانتصار ضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة[5]، ولما أعظم شأنه بعث ابن سهل إلى هرثمة ابن الأعين يدعوه إلى محاربة أبي السرايا، فلبى هذا الأخير الطلب[6]، وفي طريقه استولى على المدائن، ثم التقى الجيشان عند قصر ابن هبيرة[7]،

---

[1] فارق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، ج1، ط1، دار الشرق للدعاية، الأردن، 1998م، ص228 .

[2] أ د أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص102 .

[3] أبو السرايا السري ابن منصور الشباني : هو السري ابن منصور الشباني كان يعرف بابن الطباطبا حرضه على الذهاب بالكوفة لقد إحياء الدعوة للرضا. للمزيد من المعلومات ينظر :الطبري: المصدر السابق، ج2 ، ص 528 .

[4] محمد أسعد أطلس: تاريخ العرب، ج5، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر، (د م ن)، ص146 .

[5] ابن كثير :المصدر السابق،ج10، ص259 .

[6] المسعودي: المصدر السابق، ص ص 438- 440 .

[7] قصر ابن هبيرة : ينسب إلى يزيد ابن عمر ابن هبيرة يقع بالقرب من جسر شوري. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 414 .

فانهزم أبو السرايا وهرب هو ومن معه إلى القادسية لكنه قبض عليه فضرب عنقه وصلب جسده ببغداد وبعثوا برأسه إلى المأمون[1] .

ب ـ ثورة العلويين:

إن حركة العلويين في الحجاز مرتبطة بثورة أبي السرايا في الكوفة، إلا أن لها خصائصها التي تميزها عن ثورة العراق[2] خاصة أن أبا السرايا قد ولى على مكة حسين ابن علي بن الحسين[3]، وأمره أن يطهر مكة من ولد العباس[4]، ثم أخذ يلاحق بني العباس العباس وأتباعهم في مكة وشردهم وسلب أموالهم ومازالوا على تلك الحالة حتى بلغهم قتل أبي السرايا وتشريد العلويين الذين كانوا في الكوفة والعراق إلى مكة[5]، فاجتمعوا إلي محمد محمد بن جعفر الصادق وبايعوه وأسموه أمير المؤمنين، لكن هرثمة ابن الأعين أرسل جيشه للقضاء على تلك الحركة ، وتم له ذلك حتى دخلت له جيوش العباسيين مكة وتفرقوا العلويين في كل مكان[6] .

لم تقتصر حركة العلويين على مكة والحجاز بل تعدتها إلى اليمن حيث قامت الثورة بقيادة إبراهيم بن موسى بن جعفر[7] ، فاستولى على صنعاء لكنه قضي عليه من قبل إسحاق بن الرشيد عندما هاجم قافلة الحج التي كانت بقيادته[8] .

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 421 .

[2] فارق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، المرجع السابق، ص212 .

[3] إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص 75

[4] ابن الأثير: المصدر السابق ، ج5، ص155.

[5] محمد أسعد أطلس: المرجع السابق، ج5، ص147.

[6] فاروق عمر فوزي: المرجع نفسه، ج1، ص 243 .

[7] إبراهيم بن موسى بن جعفر: بن علي بن الحسين بن علي أبي طالب، كان باليمن مع جماعة أهل بيته. للمزيد من المعلومات ينظر: الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 586 .

[8] إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص 80 .

ج - ثورة الزط (الأقاليم):

قامت ثورة الزط[1] في جنوب العراق بنواحي البصرة، والزط هم قوم من أخلاط الناس وقد استغلوا الفتنه التي وقعت بين الأمين والمأمون واستولوا على البصرة وعاثوا فيها فساداً[2]، فلما استقر المأمون ببغداد بعث إليهم عدة حملات لكنها لم تتمكن من القضاء على ثورتهم لأنهم كانوا كلما ضيق عليهم الجنود الخناق يتفرقون في الصحراء والقرى وبذلك تصعب محاربتهم[3]. فاستمر الزط في عبثهم هذا حتى خلافة المعتصم الذي الذي أرسل إليهم حملة تمكنت من الإطاحة بالمنطقة التي هم فيها وضيق الخناق عليهم، فأبادتهم وأسر معظمهم، وبذلك انقطعت أخبارهم مدة ثم عادوا للظهور أيام المتوكل[4] .

ح - ثورة نصر بن شبت:

تعتبر ثورة نصر بن شبت العقيلي[5] في الجزيرة من ردود الأفعال تجاه سياسة المأمون[6] ثار في منطقة الرقة عام (199هـ/814م)، فخرج على الخلافة، وحاول طاهر تهدئة الأوضاع فدعاه للطاعة وترك الثورة، لكن نصر رفض الدعوة وتمسك بثورته فزحف إليه بجيشه والتقوا بنواحي كيسوم[7] واقتتلوا، فانتصر نصر بن شبت وكان هذا النصر هو الشرارة الأولى لفتح عيون الطالبين، فذهب نفر منهم إلى نصر فقالوا: " قد وترت بني

---

[1] الزط : هم قوم رحل من أخلاط الناس يسمون النور أو الزيكان أو الكاولية. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص455

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ص232 .

[3] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص130 .

[4] محمد أسعد أطلس: المرجع السابق، ج5، ص 151 .

[5] نصر بن شبت العقيلي: من بني عقيل بن كعب بن ربيعة كان أسلافه من رجال بنب أمية وكانت إقامته في كيسوم، في أيامه مات هارون الرشيد وتوفي هو في عام 211هـ. للمزيد من المعلومات ينظر: الزركلي:المصدر السابق، ج4، ص497 .

[6] فاروق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، المرجع السابق، ص 229 .

[7] كيسوم: بالسين المهملة، ومعناها الكثير من الحشيش، ويقال روضة إكسوم ويكسوم وكيسوم أما كيسوم فهي قرية مستطيلة من أعمال سميساط شمال حلب. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 497.

العباس وقتلت رجالهم، وأغلقت عنهم العرب، فلو بويعت بالخلافة كان أقوى لأمرك "، وعاد طاهر شبه مهزوم إلى الرقة[1] [2] .

أدرك المأمون تباطؤ طاهر في حرب نصر، وحاول أن يرجع نصراً إلى الطاعة[3] وجدد عزيمته في قتال نصر بن شبث وأمر عبد الله بن الطاهر الذي كان والياً على الولايات الغربية لمحاربته، فتمكن عبد الله من محاصرة نصر وضيق عليه الخناق مما دفعه لطلب الصلح عام (209هـ/824م) وجيء به إلي بغداد في العام التالي بعد أن أمنه الخليفة وانتهت بذلك حركته[4].

خ - الاضطرابات في مصر:

لقد ساءت الأوضاع في الولايات الإسلامية بعد وفاة الأمين حيث اضطربت الأوضاع في مصر بين القيسية التي ناصرت الأمين واليمانية التي ناصرت المأمون، حيث تطورت هذه الانتفاضة إلى فوضى عارمة[5] وقد تصدى المأمون لهذه الحركة المعادية، وندب أخاه المعتصم لمحاربتهم، ونجح في إخمادها ولكن الاضطرابات تجددت على إثر مغادرته مصر[6].

---

[1] الرقة: مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاث أيام، لمزيد من المعلومات ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص49 .

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 142 .

[3] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 129 .

[4] فاروق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، المرجع السابق، ص 233 .

[5] نفســــــه، ص 233 .

[6] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 613 . ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص211 .

ويبدوا أن الوضع الداخلي في مصر لم يهدأ تماماً حيث قام الأنباط والعرب بحركة انتفاضة كبرى فأضطر المأمون أن يذهب بنفسه إلى مصر لتهدئتها[1]، وقد تمكن من إخماد هذه الحركة وأصطحب معه زعماء الحركة إلى بغداد[2].

المبحث الثالث:إستراتجية المعتصم في تغيير عصبة الدولة

1 - اعتماد المعتصم على الأتراك:

بعد ما آلة الخلافة إلى المعتصم بالله بعد وفاة أخيه المأمون، بدأ يشعر بعدم الثقة في جنود الخلافة[3]، نظرا لكثرة تقلبهم واضطرابهم وقيامهم بمؤامرات ضد رؤسائهم، بالإضافة إلى أن هؤلاء فقدوا كثيرا من مقومات قوتهم السياسية والعسكرية فأصبحوا أقل خطورة وأضعف شأنا[4]، الأمر الذي دفع به للتفكير في الاستنجاد بقوة عسكرية أخرى، حيث يرى بعض المؤرخين أن ميل المعتصم نحوى الجنس التركي يرجع إلى أن أمه كانت تركية أسمها ماردة، فكان من الطبيعي أن يتأثر المعتصم بأمه التركية ويميل إلى هذا الجنس، كما كانت تتوفر فيه كثير من الطباع الأتراك من حيث القوة والشجاعة والاعتداد بقوة الجسم، ولذلك عرف بالخليفة القائد[5] .

---

[1] إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص85 .

[2] عبد المنعم الهاشمي: **الخلافة العباسية**، ط2، دار بن حزم، بيروت، 2006م، ص 188 .

[3] ابن كثير: المصدر السابق، ج4، ص232 .

[4] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 144.

[5] حمدي عبد المنعم محمد: المرجع السابق، ص349 .

فطلب المعتصم الأتراك من فرغانة[1] وأشروسنة[2] وسمرقند[3] ... الخ[4] عن طريق النخاسة وعن طريق الأسر في الحروب، وعن طريق الهدايا التي كانت يؤديها ولاة الأقاليم المذكورة على شكل رقيق إلى الخليفة أو الوزير، حتى صار انقطاع ذلك النوع من الهدايا علامة من علامات الثورة في الأقاليم التركية[5] .

وقد كون المعتصم منهم جيشا، بلغ عددهم في عهده سبعين ألفاً وحرص على نقاوة دمهم فجلب لهم نساء من جنسهم ومنعهم أن يتزوجوا من غيرهن[6] .

لقد اهتم المعتصم اهتماما خاصا بهذا الجيش، فالبس عسكره الأتراك أنواع الديباج، والمناطق المذهبة والحلي المذهب، وخصص لهم ثكنات مستقلة عن ثكنات العرب والفرس، فاشتهر من بينهم: الأفشين[7] و إيتاخ[1] وأشناس و... [2] [3] ومكن لهم في

---

[1] فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متخامة لبلاد تركستان، في وراية من ناحية هيطل مطلع الشمس، ويقال لها أربعين منبرا بينها وبين سمرقند أربعين فرسخا. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص253 .

[2] أشروسنة: هي بلد كبير بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سمحون وسمرقند وبينها وبين سمرقند 26 فرسخا. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 246 .

[3] سمرقند: بلد معروف من وراء النهر، قيل من أبنية ذي القرنيين، وقد عربة من شمركند إلى سمرقند. للمزيد من المعلومات ينظر: نفســـــــــه، ج3، ص133 .

[4] د حسن أحمد مسعود وآخرون: **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ط5، دار الفكر العربي، مصر، (د س)، ص319

[5] حمدي عبد المنعم: المرجع نفسه، ص319

[6] ناريمان صادق عبد القادر الألشي: المرجع السابق، ص 252.

[7] الأفشين: حيدر بن كاوس وهو تركي، (كروة من بلاد ما وراء النهر شرقي فرغانة غرب سمرقند) كان حيدر في حاشية المعتصم في حياة المأمون وأصله من أبناء ملوك أشروسنا، الذي يلقب الواحد منهم بالأفشين. للمزيد من

في الأرض، فقربهم إليه وقلدهم قيادة الجيش وجعل لهم مركزا في المجال السياسي والحربي، وحرم العرب من قيادة الجيوش، كما أسقط أسماءهم من الدواوين، ورفع من شأن الترك ومنحهم المناصب العليا[4].

2 ـ تذمر أهالي بغداد من الأتراك:

لما تكاثر عدد الأتراك في عشرينات القرن الثالث للهجرة ضاقت بهم بغداد وتذمر الناس منهم،فكان كثيراً مايجدوا أهل بغداد الواحد بعد الواحد قتيلا في الأرباض والدروب، وذلك أنهم كانوا يركبون الدواب ويتراكضون على الطرق ببغداد وشوارعها، فيصدمون الرجل والمرأة، ويدوسون الصبيان والشيوخ[5] . فثارت ثائرة العرب من أهل بغداد، وذهب أحد الشيوخ ببغداد إلى المعتصم فقال له: "لا جزاك الله عن الجوار خيراً جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج الأتراك، فأسكنتهم بين أظهرنا، فأيتمتبهم صبيانا و أرملت نسواننا، وقتلت بهم رجالنا"[6]، وهذا الأمر الذي جعل المعتصم يفكر في أن يبني معسكراً لهم يعزلهم فيه ويجنب الناس الفتنة ويبعدهم عن بغداد مركز الحضارة، كي لا تفسد

المعلومات ينظر: محمد خضر بك: **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**، تح: محمد العثماني، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1986م، ص 266 .

[1] إيتاخ: كان إيتاخ غلاما اشتراه المعتصم عام 199هـ، ولي بعد الخلافة معاونا في سامراء مع إسحاق بن إبراهيم، ولاه المعتصم قائدا على إحدى الفرق الثلاثة التي دخلت بلاد الروم إلى عمورية، وقد استمر إيتاخ على منصبه في عهد الواثق وقتل في عهد الموكل سنة 235هـ. للمزيد من المعلومات ينظر: حمدي عبد المنعم محمد: المرجع السابق، ص ص 344-358 .

[2] أشناس: هو غلام اشتراه المعتصم ورقاه لما ظهر منه من شجاعة كان في عدوة عمورية في مقدمة الجيش توفي عام 23هـ. للمزيد من المعلومات ينظر: نفســـــــــه، ص358 .

[3] محمد حضر بك: المرجع نفســــــه، ص220 .

[4] إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص94

[5] الطبري: المصدر السابق، ج9، ص18

[6] نفســــــــه ، ص18 .

طباعهم ويقل ولائهم،و عزم المعتصم على التحول من بغداد إلى مكان آخر فيه فضاء واسعا و وهواء نقي[1].

وأستمر المعتصم في سياسة تقريب الأتراك وتخصيصهم بالعطايا والهبات، وثارت ثائرة الحسد والغيرة في نفوس العرب فتحركت جماعة من هؤلاء مستاءة من تصرفات قواد الأتراك، وأغرت العباس بن المأمون بالخروج على عمه والمطالبة بعرشه[2]، وقد أقبلوا على تدبير مؤامرة لقتل المعتصم والأفشين وأشناس[3]، فتسربت الأخبار إلى المعتصم، ومنيت هذه الحركة بالفشل بعد القضاء عليها في مهدها، أدى فشلها إلى سيطرة قواد أتراك فعملوا في إقصاء العرب والفرس تدريجيا، وا ٍسقاطهم من ديوان العطاء[4].

العطاء[4].

3 - بناء مدينة سامراء:

بعد بحث طويل تعرف المعتصم على موضع دير على دجلة شمالي بغداد[5]، فبنى مدينة (سر من رأي) سنة (220هـ/835م)[6]، وقد ذكر مؤرخونا الرواد أسبابا عديدة لانتقال الخليفة بجيشه ودواوينه إلي سامراء لعل أهمها الفارق الحضاري والاجتماعي بين سكان بغداد بين والترك الذين كانوا بدوا جفاة يركبون الدواب ويسيرون

---

[1] الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **دول الإسلام**، ج1، ط1، دار صادر، بيروت، 1999م، ط1، ص255 .

[2] الطبري: المصدر نفســـه، ج9، ص71 .

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 251 .

[4] إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص 55 .

[5] الطبري: المصدر السابق،ج9 ، ص18 .

[6] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام**، المصدر السابق، ص119 .

في أسواق بغداد دون نظام، هذا إضافة إلي تكرار التصادم بينهم وبين الناس لسوء تصرفهم[1]، وذلك لضيق المدينة بهم بسبب كثرتهم وتزايد عددهم[2] .

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن السبب يكمن في التصادم بين كتلتين مسلحتين في العاصمة: الأولى " أهل بغداد"، والثانية الترك، فان كانت المؤسسة العسكرية تقبلت الأتراك كعنصر جديد فان العاصمة نفسها لم تهضمهم أبدا بسبب الفارق الكبير بين الكتلة القديمة والكتلة الجديدة في الطباع والثقافة والاتجاهات والميول، وهذا الأمر جعل المعتصم يدرك أكثر فأكثر بان البحث عن مركز عسكري وا ٍداري جديد لابد منه إذا أوريد للسلطة المركزية أن تثبت وتستقر .

ولكن من هم هؤ لاء الذين أصطلح عليهم أهل بغداد؟: إن دورهم في الواقع يعود إلى أيام الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون[3] فهم الذين كونوا العنصر الرئيسي في جيش الأمين وهم الذين أبدوا بسالة في مقاومة جيش الطاهر ابن الحسين الذي حاصر بغداد، وتذكرهم مصادر نا حين تتكلم عن المعارك العديدة في ضواحي بغداد وداخلها، وتسميهم أحيانا " جند أهل بغداد " ولذلك فهم ليسوا من الرعاع[4] أو العامة كما يحلوا لبعض المؤرخين تسميتهم وا ٍنما هم عبارة عن وحدة عسكرية متميزة تتكون مما لا يقل عن خمسين ألف من الفرسان والمشاة، مسجلين في دفاتر الجندوتظهر رواية أخر ى ولاءهم للأمين وندمهم عن مقتله[5] .

---

[1] المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص 273.

[2] فاروق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، المرجع السابق، ص 259.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج10، ص881.

[4] الرعـاع : أحداث ورعـاع الناس سقاطهـم وسفلتهم. وللمزيـد من المعلومـات ينظر: جمال الدين أبو الفضل ابن منضور: **لسان العرب المحيط**، تص: يوسف خياط، ج13، (د ط)، دار لسان العرب، بيروت، (د س ن)، ص 166 .

[5] فاروق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، المرجع السابق، ص260 .

كان جند أهل بغداد يعتمد في تكوينه على كتلة مهمة ظهرت أثناء الحرب الأهلية وهي الأبناء[1]. والأبناء ينعتون بنعوت كثيرة فأحيانا يسمون أبناء الدولة أو أبناء الدعوة أو أبناء أنصار العباسية، ولكن الشائع في تسميتهم هو الأبناء ومفرده الأبناوي أو البنوي والمحتمل جداً أن هؤلاء الأبناء هم أحفد أهل خر اسان أنصار العباسيين وأصحاب الدعوة العباسية والذين كانوا في غالبيتهم من القبائل العربية الخراسانية .

إن هؤلاء الأبناء المسيطرون علىبغداد الفخورون بأمجادهم العسكر ية والسياسية هم الذين أجبروا المعتصم على الانتقال إلى سامراء بجنده، وقد كانت علاقة الأنباء بالفرس سيئة، فالأبناء منذ حرب الأمين والمـأمون كان يستهزؤون بالعجم جند طـاهر ابن الحسين فقد قال عبد الرحمن ابن جبلة الأبناوي عنهم قبل إحدى المعارك في ضو احي بغداد: "...يا معشر الأبناء يا أبناء الملوك والفاف السيوف إنهم العجم وليسوا بأصحاب مطاولة ولا صبر فهبوا لهم فداكم أبي وأمي ... " .

إن النظرة نفسها التي نظر بها أهل بغداد إلى جيش الطاهر بن حسين ظلوا ينظرون بها إلى جيش المعتصم، وكما أجبر المأمون على تغيير سياسته أجبر المعتصم علي تغيير عاصمته [2]، ولقد كانت خطة المعتصم هو أن يعثر على موضع يخرج إليه ويبني فيه مدينة ويعسكر به وا ٍن رابه من عساكر بغداد حادثاً كان قادراً على أن يأتيهم في البر وفي الماء، ولذلك قرر المعتصم أن يبتعد عن جند أهل بغداد ليكون في مأمن منهم من جهة، وليستطيع ضربهم وكسر شوكتهم إذ تمردوا من جهة ثانية[3] .

ويشير اليعقوبي إلى أن تخطيط المدينة الجديدة تميز بمراعاة النواحي العمرانية والحضارية، وذلك أمر طبيعي لأن الدولة العباسية استقرت وثبتت وأن عهد المعتصم

[1] نفســــــــه ، ص262

[2] فاروق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، المرجع السابق، ص266 .

[3] بن علي بن طباطبا: المصدر السابق، ص 231 .

يختلف عن عهد المنصور باني بغداد المدورة، وقد أهتم المعتصم بالعمران وصنوف الأسواق وكانت لكل تجارة منفردة وكل قوم على حدتهم على مثل ما رسمت عليه أسواق بغداد، وأهتم بزراعة الضواحي القريبة من المدينة وحمل إليها الأشجار وحفر الترع، فكان قدوتاً لرجال دولته في الاهتمام بالزراعة والتشجير، على أن أبرز ما أهتم به الخليفة المحارب هو راحة جيشه، فقد قسمهم إلى وحدات تسكن كل منها في ناحية خاصة، وراعى في التقسيم جنسياتهم الأصلية، وجعل قائد لكل وحدة أو صنف مسؤول عن المنطقة التي تسكن فيها [1] .

[1] اليعقوبي: المصدر السابق، ص462.

الفصل الثالث : طغيان النفوذ التركي وأثره في نهاية الخليفة المتوكل

المبحث الأول :نشأة المتوكل وتوليه الحكم :

1. التعريف بالمتوكل
2. نشأة المتوكل
3. بيعة المتوكل وتوليه الخلافة

المبحث الثاني :صراع المتوكل مع الأتراك :

1. تنامي قوة الأتراك
2. صراع المتوكل مع القادة الأتراك

المبحث الثالث : محاولات تخلص المتوكل من نفوذ الأتراك :

1. نقل الخلافة إلى الشام والتقرب من العرب وأهل الجماعة
2. انقلاب المتوكل على المعتزلة

المبحث الرابع : نهاية المتوكل على الله :

المبحث الأول : نشأة المتوكل وتوليه الحكم

1 – التعريف بالمتوكل:

هو جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد، وأمه أم ولد يقال لها شجاع[1]، ولد سنة (208هـ/823م)، كان أسمر اللون، حسن العينين خفيف العارضين نحيف الجسم، ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه بالبخل بل كان كريما ومتواضعا[2]، وكان يبغض التكبر، فقد ذكر البحتري أنه: " في الليلة التي قتل فيها كنا نتذاكر معه في أمر التكبر وما كان يستعمله الملوك، فتبرأ المتوكل من ذلك وحول وجهه إلى القبلة وسجد و عفر وجهه بالتراب ونشره على لحيته وقال: " إنما أنا عبد الله وأن من يصير إلى التراب لواجب أن يتواضع وألا يتكبر ..."[3].

2 – نشأة المتوكل قبل توليه الخلافة:

كان المتوكل في الحادية عشر من عمره حين تولى أبوه المعتصم بالله الخلافة سنة (218هـ/833م)، وعاصر المتوكل أحداثا سياسية كثيرة أثرت في اتجاهاته السياسية حينما تولى الخلافة. فقد اتبع أبوه وصية أخيه المأمون في حمل الناس على القول بخلق القرآن، مع أن المعتصم لم يكن له الحظ من العلم يجعله ذا رأي في مثل هذه المسألة، وا ٍنما كان ينفذ وصية المأمون.

---

[1] ابي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن الجوزي(ت597هـ): **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تح:محمد عبد القادر عطا، ج 11، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص 178 .

[2] جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ): **تاريخ الخلفاء**، تح: محي الدين عبد الحميد، ط4، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، 1979م، ص 412 .

[3] الوكيل السيد: **العصر الذهبي للدولة العباسية**، ط1، دار القلم، دمشق، 1998 م ، ص 517 .

وتأثر المتوكل من سلوك أبيه المعتصم تجاه الإمام أحمد بن حنبل[1]، إذ أمر المعتصم بضربه سنة (220هـ/835م)، وألحق به الكثير من الإهانات[2]. فيبدو ان المتوكل ممتعظا من هذه السياسة العنيفة.

وشهد المتوكل في حياة أبيه سياسة التحول عن الاعتماد على الفرس، إلى سياسة الاعتماد على الأتراك، كما شهد أيضا بناء مدينة سامراء في سنة (221هـ/835م)، وعاش في رحاب أبيه في قصر الخلافة، ثم شهد أيضا بناء الخليفة الواثق لقصر الهاروني[3] .

وعاين وقائع كثيرة منها ثورات: بابك الخرمي[4] والأفشين، كما شهد أيضا مبايعة أبيه لأخيه الواثق بولاية العهد[5]، وبروز الوزير محمد بن عبد الملك الزيات[6] وطغيانه واستبداده بالسلطة وتعذيبه للناس[7].

3 – بيعة المتوكل وتوليه الخلافة:

لما توفي الواثق لم يعهد إلى أي أحد من بعده، فاجتمع رجال الدولة منهم عبد الملك بن الزيات و إيتاخ و وصيف ...الخ[8]، فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام، فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية ، فإذا هو قصير فقال لهم وصيف: " أما

---

[1] **أحمد بن حنبل:** هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاس. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق،ج1، ص 63 .

[2] نادية حسني صقر: المرجع السابق، ص 35 .

[3] **الزنادقة:** هم الفئة المهتمون بالزندقة، اشتهروا في عهد المهدي، ويقول المسعودي: **"** أدمن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه وإعلانهم باعتقاداتهم في خلافته. للمزيد من المعلومات ينظر: د أحمد الشويخان، المرجع السابق .

4 **بابك الخرمي**: دين رجل خرج في زمان المأمون لبلاد أذربيجان واشتدت شوكته في أيام المعتصم. للمزيد من المعلومات ينظر: د أحمد الشويخان: المرجع السابق .

[5] نادية حسني صقر: المرجع نفسه، ص ص 32 – 40.

[6] **محمد بن عبد الملك الزيات**: هو أبو جعفر محمد بن عبد المالك بن أبان بن حمزة المعروف الزيات، وكان أبوه تاجرا موسورا في أيام الخليفة المأمون، كان محمد في أول أمره من الكتاب بالديوان وكان وزيرا قديرا، أعاد إلى الوزارة السابقة هيبتها في عهد المعتصم وبعد موت المعتصم استوزاه الواثق. للمزيد من المعلومات ينظر: حمدي عبد المنعم محمد: المرجع السابق، ص 346 .

[7] المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص 279 .

[8] فاروق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، المرجع السابق، ص 287 .

تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة، فتناظروا فيمن يولونه حتى تقرر تعيين المتوكل، فأرسلوا بغاء الشرابي، إلى جعفر بن المعتصم فجاء به، فألبسه أحمد بن أبي دؤاد[1] الطويلة وعممه وقبله بين عينيه وقال: " السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن[2] .

وكان لابد من اتخاذ لقب جديد لجعفر بن المعتصم، فاختار له محمد بن عبد الملك الزيات لقب المنتصر بالله، ولكن الخليفة الجديد قال: " لأحمد بن أبي داود أنه قد رأى في النوم كأن سكرا سليمانيا يسقط عليه من السماء مكتوبا عليه جعفر المتوكل على الله " فوافق قاضي القضاء، وكتبوا بذلك إلى الآفاق[3] .

المبحث الثاني : صراع المتوكل مع الأتراك

1 - تنامي قوة الأتراك:

بعدما مكن المعتصم للأتراك في الأرض وقربهم إليه وخصهم بالنفوذ وقلدهم قيادة الجيش، أخذت تظهر علي مسرح الحياة السياسية شخصيات تركية أدت دوراًكبيرا في الحياة العامة، لعل أبرزها الأفشين وأشناس وإيتاخ ووصيف وسيما الدمشقي، وقد خدموا الدولة وساندوها في حروبها الداخلية والخارجية ضد الإمبراطورية البيزنطية، ومع مرور الزمن بدأ هؤلاء الأتراك يتجهون إلى احتكار سلطة الخلافة لما طمع بعضهم في استئثار بشئون الحكم في العاصمة حين أدركوا أن الخلافة لا يمكنها الاستغناء عن خدماتهم [4].

[1] **أحمد أبي دؤاد**: هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد، بن حلان بن مالك بن عبد هند بن لخم بن مالك بن قنص بن منعة بن برجان بن دوس بن الذيل بن أمية بن حذافة بن زهرة بن اياد بن معد بن عدنان الايادي القاضي كان معروفا بالمروؤة والعصبية.للمزيد من المعلومات ينظر: حمدي عبد المنعم محمد، المرجع السابق، ص 246 .

[2] ابن الاثير: المصدر السابق، ج6، ص 94 .

[3] الخطيب البغدادي، الحافظ ابن أبي بكر بن أحمد بن علي: **تاريخ بغداد**، (د ط)، دار الفكر، القاهرة، (د س)، ص 125 .

[4] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص161 .

ومن ثم أخذ خطر هؤلاء الأتراك يستفحل حتى قيل إن الخليفة المعتصم ندم في أواخر حياته على اصطناعه إياهم، ففي حديث له مع أحد رجال أخيه المأمون أظهر له إعجابه بالرجال الذي اصطنعهم المأمون أمثال طـاهر ابن الحسين وغيرهم، وتأسفه على قواده الأتراك قائلاً : " أنا اصطنعت الأفشين فقد رأيت إلى ما صار أمره، وأشناس ففشل رأيه وا إيتاخ فلا شيء، ووصيف فلا مغنى فيه "، غير أن أسف المعتصم جاء بعد وفاة الأوان[1] .

تعتبر خلافة الواثق بن المعتصم فترة ثبت فيها الأتراك أقدامهم في الحكم، وحصل رؤسائهم علي نفوذ كبير، حتى أضطر الخليفة أن يلقب أشناس بلقب السلطان معترفا له بحقوق تتجاوز نطاق المهام العسكرية، فكان بذلك أول خليفة أستخلف سلطاناً [2]، وأسند إليه الجزيرة والشام ومصر، كما عهد إلي إيتاخ بولاية خر اسان ... الخ[3] .

ونتيجة لهذا التوسع في الصلاحيات هيمن الأتراك على دار الخلافة واحكموا سيطرتهم الفعلية على كافة أقاليمها، ثم خطوا خطوة أخرى حين اعتقدوا أنه لابد من السيطرة على شخص الخليفة حتى يستمر سلطانهم باعتباره مصدر هذا السلطان[4] .

وخطى الأتراك خطوة أخرى أيضاً، في سبيل تشديد قبضتهم على الخلافة فأخذوا يتدخلون في اختيار الخلفاء وتوليتهم، وكان الواثق هو أخر الخلفاء الذين تمت توليتهم على التقليد الذي كان متبعا من قبل، ثم مات الواثق ولم يعهد لابنه محمد بسبب صغر سنه، فنشب الصراع بين فئتين رئيسيتين بشأن اختيار الخليفة، تألفت الفئة الأولى من كبار رجال الدولة من أبناء البيت العباسي التي رشحت محمد ابن الواثق، و تمثلت الفئة الثانية بقوة الأتراك النامية التي كانت تعمل على تثبيت نفوذها بزعامة وصيف التركي،

---

[1] أ د أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص123 .

[2] السيوطي: الصدر السابق، ص 340 .

[3] اليعقوبي: المصدر السابق، ج2، ص441 .

[4] المسعودي: المصدر السابق، ج3، ص 281 .

وقد رشحت جعفر بن المعتصم وقد نجحت هذه الفئة في فرض مرشحها للخلافة، وبذلك أسند منصب الخلافة إلى جعفر ولقب بالمتوكل[1] .

2 – صراع المتوكل مع القادة الأتراك :

رغم أن المتوكل كان أول خليفة في العصر العباسي الثاني، وفي عصر نفوذ الأتراك، إلا انه كان من الخلفاء الأقوياء، وقد ورث قوة الشكيمة والشخصية عن أبيه المعتصم، وكما ورث تركة مثقلة الأعباء عن أبيه المعتصم وعن الواثق، نتيجة تضخم سلطان الأتراك[2]. فقد أصبح النفوذ التركي حقيقة واقعة في الدولة العباسية، إذ تغلغل الأتراك في الجيش والإدارة،و اصطبغت العاصمة العباسية الجديدة سامراء بصبغة تركية واضحة، ولم يكن المتوكل بالخليفة الذي يخضع تماما للأتراك أو يحني لهم رأسه، وظل يكافح تضخم النفوذ التركي متبعا في ذلك شتى الوسائل والسياسيات.

لقد استطاع أن ينكل بشخصيات تركية بارزة ويضرب الأتراك بعضهم بعض، ويضم إلى حاشيته وجهازه الحكومي عناصر أخرى غير تركية، عربية وخراسانية[3]. الأمر الذي أغضب القادة الأتراك مثل: إيتاخ الذي اعتز بما وصل إليه من نفوذ حتى أنه عزم مرة على قتل المتوكل[4]. روى الطبري في تاريخه أن: " المتوكل بعدما استوت له الخلافة خرج متجها إلى ناحية القاطول[5] [6]، فشرب ليلة فعربد على إيتاخ، فهم إيتاخ بقتله، فلما أصبح المتوكل قيل له، فاعتذر إليه والتزمه وقال له: أنت أبي وربيتني...".

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج9، ص ص 168–169 .
[2] نادية حسني صقر: المرجع السابق، ص 61 .
[3] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 341 .
[4] نفســــــــه، ص 351 .
[5] **القاطول:** اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع سامراء قبل ان تعمر. للمزيد من المعلومات ينظر: شهاب الدين عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تر: عبد المجيد توجيني، ج2، دار الكتاب، بيروت، لبنان،(د س ن)، ص 213 .
[6] نادية حسني صقر: المرجع السابق ، ص 101 .

وهنا اضطر المتوكل إلى التغاضي عن محاولة إيتاخ لقتله، لأن الخليفة يدرك منزلة إيتاخ في العاصمة سامراء فرأى إبعاده عنها ورأى المتوكل الخلاص من إيتاخ فدبر خطة محكمة تحقق هدفه وتجنبه سخط الأتر اك، فرأي اغتيال إيتاخ في بغداد بعد عودته من الحج[1]، أشترك في تدبير المؤامرة إسحاق بن إبراهيم وهو رجل مخضرم كان له نفوذ في قصر الخلافة منذ عهد المأمون، فهو من أصل فارسي، وشارك أيضا في المؤامرة أيضا عامل الشرطة في بغداد، وخزيمة بن خارم[2] أحد وجوه بغداد[3] .

أراد إيتاخ أن يسلك طريق الفرات إلى الأنبار[4] شمالى سامراء ولكن إسحاق بن إبراهيم أقنعه بالمرور إلى بغداد، فقال له: إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد أمر أن تدخل بغداد وأن يلقيك بنو هاشم ووجوه الناس وأن تقعد لهم في دار خزيمة بن خام، وتأمر لهم بالجوائز[5] .

كان إيتاخ مع ثلاثمائة من غلمانه، حتى إذا مرو بجسر بغداد منعوا الغلمان من المرور، وبقي مع إيتاخ أربعة غلمان ودخل دار خزيمة، فأغلقت أبواب الدار وانتشر الشرطة حولها، وبعد يومين أو ثلاثة صحبه إسحاق إلى حراقة (سفينة) في حراسة الشرطة إلى دار إسحاق وهناك تم تكبيله بالأغلال، وقبضت الشرطة على ابنيه منصور ومظفر وعلى كاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصراني[6]، وكان طعام ايتاخ رغيفان واحدا من الخبز وقدحا من الماء، لم يتحمل إيتاخ الجوع، فمات في 25 جمادي

---

[1] نفســـــــــــــه، ص 64 .

[2] **خزيمة بن خارم**: خزيم بن خارم التميمي والي من أكابر القواد في عصر الرشيد والأمين والمأمون، شهد الوقائع الكبيرة، وقاد الجيوش، وولي البصرة في أيام الرشيد والجزيرة في أيام المأمون، انحاز إلى أصحاب المأمون واشترك في حصار بغداد إلى ان قتل الأمين، أقام ببغداد ومات فيها. للمزيد من المعلومات ينظر: الزركلي: المصدر السابق، ص 305.

[3] الطبري: المصدر السابق ، ج8، ص 351

[4] **الأنبار**: بينها وبين بغداد اثنا عشرة فرسخا، سميت بهذا الاسم تشبيها لها ببيت التاجر الذي ينضد فيه متاعه، وقيل للانبار بالفارسية للأهراء، الملك كان فيها ومنها كان يرزق رجاله وفيها بويع بالخلافة لأبي جعفر المنصور. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 257 .

[5] الطبري: المصدر نفسه، ج8، ص 351 .

[6] **قدامه بن زياد النصراني**: نشأ في أسرة مسيحية قاطنة في البصرة، كان نصرانيا أسلم على يد المكتفي بالله . للمزيد من المعلومات ينظر: الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 182 .

الثانية عام 235هـ، وأشهد إسحاق بن إبراهيم على موته القضاة وصاحب بريد بغداد، وأوضح لهم أنه لا توجد في جثة آثار ضرب أو تعذيب[1] .

وفي السنة نفسها عقد المتوكل البيعة لابنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله[2] وأبو عبد الله، وقيل طلحة، وقيل الزبير ولقبه المعتز بالله[3]وا ٍبراهيم ولقبه المؤيد بالله[4] وعقد لكل واحد منهما لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد، والآخر أبيض وهو لواء العمل .

وقسم البلاد بينهم متبعا ذلك التقسيم التي جرت عليه الخلافة في عهد الرشيد، فولي المنتصر المغرب كله، وولي المعتز المشرق كله، وأقطع المؤيد أجناد حمص ودمشق وفلسطين، ثم أضاف للمعتز عام (240هـ/854م) خزن الأموال في جميع البلاد ودور الضرب، وأمر أن تضرب الدراهم باسمه[5] .

المبحث الثالث : محاولة تملص المتوكل من نفوذ الأتراك

1 – نقل الخلافة إلى الشام والتقرب من العرب وأهل الجماعة:

يبدو أن المتوكل ضاقت به الأحوال فأخذ يفكر في تغيير العاصمة وأدرك استحالة استمرار إقامته في العاصمة سامراء وهو يشاهد الأتراك يمرحون ويحكمون، فرأى في 20 من ذي القعدة سنة(243هـ/857م) الرحيل إلى دمشق بالشام و اتخاذها عاصمة

---

[1] نادية حسني صقر: المرجع السابق، ص 65 .

[2] **المنتصر بالله:** المنتصر بالله محمد أبو جعفر بن المتوكل بن الرشيد، أمه رومية اسمها حبشة، وكان مليح الوجه أسود العينين قليل الظلم محسن إلى العلويين. للمزيد من المعلومات ينظر: السيوطي: المصدر السابق، ص 365 .

[3] **المعتز بالله:** هم أبو عبد الله المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، وأمه أم ولد اسمها قبيحة، ولد سنة 231هـ، وكان أبوه المتوكل جعله ولي العهد بعد المنتصر تمت مبايعته بعد خلع المستعين في الرابع من محرم سنة 252هـ، وكانت مدة خلافته ثلاثة سنوات وستة أشهر.للمزيد من المعلومات ينظر: محمد خضر بك، المرجع السابق، ص 315.

[4] **المؤيد بالله:** هو ابن خليفة جعفر المتوكل ولاه أبوه على الشام حين قام بتقسيم ولاية العهد على أبنائه الثلاثة. للمزيد من المعلومات ينظر: نادية حسن صقر: المرجع نفســـه، ص 231 .

[5] الطبري: المصدر السابق، ج9، ص ص 180 ، 185 .

لدولته، ونقل الدواوين إليها والبناء بها[1]. هذا وقد اجتمعت عدة دوافع إختيار دمشق عاصمة له كان أهمها :

- أن النفوذ التركي بها معدوم وكذلك النفوذ الفارسي
- تعد مركزاً لأهل السنةو الجماعة، ولذلك يتناسب مع ميول المتوكل[2] .

وير ى الدكتور حسن إبراهيم حسن أن المتوكل كان يريد نقل الخلافة إلى الشام ليجعل العرب عمادها وأعوانها،تبرماً الترك لما أحدثوا في الدولة من فوضى وفساد الشؤون العام ومن استبدادهم بالخلافة[3] .

أ – أهم أعمال الخليفة المتوكل في دمشق:

أشاع المتوكل منذ انتقاله إلى دمشق أن دافعه ذلك يعود إلى أسباب مناخية وصحية، فدخل دمشق في صفر من عام (244هـ/858م)، وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك إليها وأمر بالبناء فيها[4] والبناء الذي أمر بها الخليفة المتوكل يستوعب دائرة الدولة وسكناً للإداريين وان تبنى مخيمات للجند في ظاهر المدينة[5].

ب – أسباب عودة الخليفة المتوكل من دمشق إلى سامراء:

لم تترتب على حادثة انتقال الخلافة إلى دمشق أشياء مهمة بل على العكس كانت عودة الخليفة المتوكل على الله إلى سامراء تؤكد على امتلاك القادة الأتراك لقوة النفوذ[6]؛ ولقد حاول المتوكل مع العدد القليل من أعوانه أن يغير مجرى الحر كة السياسية

---

[1] اليعقوبي: المصدر السابق، ص210 .
[2] علي محمد محمد الصلابي: **صفحات من تاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا عصر الدولتين الأموية والعباسية**، المرجع السابق، ص 485 .
[3] نادية حسني صقر: المرجع السابق، ص 66 .
[4] المسعودي: المصدر السابق، ج4 ، ص 109 .
[5] فاروق عمر فوزي: **تاريخ العراق في عصر الخلافة الإسلامية** ، (د ط)، (د د ن)، بغداد، (د س ن). ص 140 .
[6] الطبري: المصدر السابق ، ج 9 ، ص 212.

وأن يغير في أركانها، حتى ظن هو ووزيره الفتح بن يحي بن خاقان[1]، أن الأمور كانت لصالحهم، ولكن واقع الحال وسير الأحداث دل على عمق نفوذ تلك القوة، وخوفهم الشديد من محاولات المتوكل المتكررة للتخلص من سيطرتهم[2] .

لم يهنأ المتوكل في إقامته في دمشق بسبب عدة عوامل إذ قد تكررت ثورات الجند الأتراك المطالبين بالأرزاق[3]. يقول الطبري: " وعزم المتوكل على المقام بها ونقل الدواوين إليها وأمر بالبناء فيها، فتحرك الأتراك في أرزاقهم فأمر لهم بما أرضاهم، ثم استوبأ البلاد ذلك أن الهواء بها بارد بالندى والماء الثقيل، والريح تهب فيها مع العصر، فلا تزال تشتدحتى يمضي عامة الليل، هي كثيرة البراغيث، وغلت فيها الأسعار و حال الثلج بها "[4] .

أراد المتوكل أن يتجنب هذه المساوئ الطبيعية والمناخية، فغادر دمشق وكان واضحا لخاصته وعامة الناس أن خروجه انتقالا سياسياوإ داريا، وأنه فعلا كان يعزم على بقاء الخلافة في دمشق لولا ضغط مناوئيه الآتراك.

لقد خلط المؤرخون بين الأسباب الحقيقية والأسباب الرسمية المعلنة في تفسير انتقال المتوكل المفاجئ من دمشق إلى سامراء حيث أضافوا الوباء الذي حل بدمشق سببا آخر عجل بقرار الرحيل[5] .

---

[1] **الفتح بن يحي بن خاقان**: هو الفتح بن خاقان بن أحمد بن قطوج يدير المتوكل، كان شاعرا فصيحا محسنا معروفا بالشجاعة والاكرام، واستوزره المتوكل وله مواقف الجود والكرم توفي عام 763هـ. للمزيد من المعلومات ينظر: د أحمد الشويخان، المرجع السابق .

[2] محمد خضر بك: المرجع السابق، ص 218 .

[3] عماد الدين إسماعيل أبو الفداء(732هـ): **المختصر في أخبار البشر**، ج2، (د ط)دار المعرفة ، بيـــــــروت، لبنان، (د س ن)، ص 35 .

[4] الطبري: المصدر السابق، ج 8، ص 312 – 313 .

[5] المسعودي: المصدر السابق، ج4، ص 115 .

لقد تحول المتوكل عن دمشق في شهر أيار وحزيران وتموز أي في الربيع والصيف، حيث تكون بلاد الشام تعيش أنعش هوائها وجوها وأوفر أشجارها وثمارها في هذه المـدة[1] .

أما عن الأسباب الغير المعلنة فقد أحس القادة الأتراك أن إقامة المتوكل في الشام ستنهي مكانتهم ونفوذهم، فدبروا مؤامرات لاغتياله[2] فبدؤوا في محاولة إبعاد بغاء الكبير[3] عن المتوكلوا إفساد العلاقات بينهما فوزع الجند رقاعا بها منشورات " أن بغا الكبير دبر أن يقتل أمير المؤمنين والعلامة في ذلك أن يركب يوما كذا في خيله ورجاله، ثم يأخذ مجموعة من الغلمان العجم يدخلون عليه فيفتكون به " فصدق المتوكل بما جاء في الرقاع، وأصابه اضطراب وحقد على بغاء الكبير فتدخل بعض رجال الدولة في الأمر كما نفى بغاء هذه الإشاعات المغرضة واقتنع المتوكل أخيرا ورأى أن يكرم بغاء الكبير تعويضا له عن هذه الشكوك ومكافئته على إخلاصه فولاه حكم الشام[4] .

ثم كانت حادثة أخرى جعلت المتوكل يعزم على مغادرة الشام مرة أخرى، فقد شغب الجند واجتمعوا يطالبون بالأعطيات ثم خرجوا إلى تجريد السلاح[5]. وانزعج الخليفة المتوكل واستدعى إليه رجاء بن أيوب الحضاري، فقال له يا رجاء، أما ترى ما خرج إليه هؤلاء فما الرأي عندك ؟، فأجاب رجاء يا أمير المؤمنين قد كنت مشفقا في هذا السفر من مثل هذا، فأشرت بما أشرت من تأخيره فمال أمير المؤمنين إليه. فقال المتوكل: دع ما مضى وقل الآن ما حضر برأيك، فقال رجاء: يا أمير المؤمنين توضع الأعطية[6]. فرفض فرفض المتوكل الخضوع لشغب الجند، وقال لرجاء : فهذا ما أرادوا، وفيه ما خرجوا إليه ،

---

[1] اليعقوبي: المصدر السابق، ج2، ص 211 .
[2] الطبري: المصدر السابق، ج9، ص ص 209 – 212 .
[3] **بغاء الكبير**: هو بغاء التركي من كبار قواد الأتراك المتوفى سنة 264هـ. للمزيد من المعلومات ينظر: الذهبي: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، المصدر السابق، ص 38 .
[4] المسعودي: المصدر السابق، ج4، ص 115 .
[5] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 381 .
[6] نادية حسني صقر: المرجع السابق، ص 70 .

ودبر رجاء حيلة تسكن خواطر الجند، وتحقق رغبة الخليفة في عدم الخضوع لشغب الجند، ومنحهم ما طالبوا به من أعطية. فأمر بإخراج الأموال لإعطاء الجند الأعطيات فهدأت ثورتهم وسكنوا. وهنا دخل رجاء على الخليفة فقال له: مر الآن يا أمير المؤمنين بضرب الطبل للرحيل إلى العراق، فإنهم لا يأخذون مما أخرج إليهم شيئا[1].

وبدأت رحلة الخليفة المتوكل إلى العراق، فاتخذ طريق الفرات ثم عدل إلى الانبار، ثم حاد عن الطريق إليها إلى طريق الجرف، حتى وصل إلى سامراء يوم 23 من ذي القعدة سنة (244هـ/858م)، وهكذا عمل المتوكل على تبديل طريق عودته تمويها على أعدائه أو تجنبا على أي حدث يفاجئه في الطريق، وكانت مدة إقامته في دمشق كما قال الطبري شهرين و أياما أو كما قال المسعودي ثلاثة أشهر وسبعة أيام[2] .

2 - انقلاب المتوكل على المعتزلة:

ازدهرت تعاليم المعتزلة في العصر العباسي الأول وبلغت قمة ازدهارها في عصر المأمون الذي وافقهم على القول بخلق القرآن واستخدم نفوذه في سبيل إقرار هذه العقيدة في أذهان الناس، وأصبح مذهب المعتزلة[3] مذهب الدولة الرسمي، ثم صار المعتصم على سياسة أخيه في حمل الناس على التولي بخلق القرآن .

واقتدى الواثق بأبيه المعتصم وعمه المأمون في انتصاره للمعتزلة وتشدده في فرض آرائهم الدينية على الناس، وبلغ به الأمر بامتحان أهل الثغور في القرآن كما امتحن الأسرى الذين استعادهم المسلمون[4] .

[1] المسعودي: المصدر السابق، ج4، ص 115 .
[2] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 381 .
[3] **المعتزلة**: هي أحد الفرق الإسلامية انتهجت وسائل عقائدية معينة اعتمدت فيها على العقل والجدل وتأثرت بالفلسفة اليونانية. للمزيد من المعلومات ينظر: مصطفى شكعه: **إسلام بلا مذاهب**، ط6، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989م، ص 373 .
[4] نادية حسني صقر: المرجع السابق، ص 195 .

وبعدما تولى المتوكل الخلافة بعد أخيه الواثق سنة 232ه بدأ بالإصلاحات الدينية. وقد تحدث المسعودي عن اتجاهاته الدينية قائلا: " ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال، والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق والمأمون، وأمر الناس بالتسلم والتقليد، وأمر الشيوخ المحدثين بالتحديث، وا ظهار السنة والجماعة "[1] وكذلك أصدر إجراءات أخرى في الفترة نفسها كإلزام النصارى وأهل الذمة ارتداء اللباس بلون خاص يميزهم، واتخاذ إشارات خاصة تعرف بهم أينما كانوا، إضافة إلى هدم بيعهم المحدثة وأخذ العشر من منازلهم وأمر أن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب مصورة تفريقا بين منازلهم ومنازل المسلمين. ونهى أن يستعان بهم في الدواوين ونهى أن يتعلم أولادهم في كتاتيب المسلمين ولا يعلمهم مسلم[2]، وفي سنة(232ه/846م) أقدم المتوكل على تدبير آخر يمكن أن يدخل في نطاق " محاربة البدع " من وجهة نظر الحنابلة، ذلك أنه أمر بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور، وان يحرث و يبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: "من وجدناه عند قبره " قبر الحسين بن علي " بعد ثلاث ليالي بعثنا به إلى السجن"، فهرب الناس، وامتنعوا من المسير إليه وحرث الموضع وزرع حواليه[3].

لقد كان هذا الانقلاب السني انقلاب قامت به الدولة وأراد من خلاله المتوكل الذي كان في سلوكه الديني والأخلاقي أبعد ما يكون عن أخلاقيات السنة. كما يؤكد بعض المؤرخين السنيين أنفسهم مصالحة انتهازية مع القوى السنية التي مثلها جمهور الحنابلة و التي كانت تهيمن على الشارع، وذلك أملا في التخلص من النفوذ القواد العسكريين

[1] المسعودي: المصدر السابق، ج4، ص 304 .
[2] د محمد عابد الجابري: **المثقفون في الحضارة العربية (محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد)**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995م، ص 109 .
[3] محمد خضر بك: المرجع السابق، ص 289 .

الأتراك، أو على الأقل موازنة نفوذهم بقوة أهل السنة[1] محاولة منه لكسب تأييد الشارع الذي كان يسيطر عليه أهل السنة، وبذلك دعا المتوكل ابن حنبل إليه وحاول استرضاءه و استمالته وضمه إلى رجاله وحاشيته، وأمر له بدارا تليق به اكتريت له وأمر له بالطعام الرفيع يحمل له كل يوم. ولكن الإمام ابن حنبل الذي فهم هدف الخليفة من ذلك أضرب عن الطعم حتى اعتلت صحته، ثم إن المتوكل أراد إغراءه بجائزة كبيرة فردها، ورد ما أجراه المتوكل على أولاده من عطايا ولما فشلت جميع محاولات المتوكل في كسب ابن حنبل إليه كف عنه وسمح له بالعودة إلى بغداد[2] .

وفي سنة (234هـ/848م) أصدر المتوكل مرسوما أعلن فيه إبطال المحنة وفرض حضرا على المناقشة بشأن طبيعة القرآن من حيث كونه مخلوقا أو غير مخلوق، والطريف هنا أن الطبري ذكر هذه الإجراءات باقتضاب والظاهر أنه لم يكن مسرور بانتصار الحنابلة، أما ابن الجوزي فقد امتدح بحماسة إجراءات الخليفة المتوكل[3] .

لاشك أن موقف المتوكل من قضية خلق القرآن، والرجوع عنها وعن مذهب المعتزلة يعتبر شجاعة وجراءة منه، وكان لإبطاله لمحنة خلق القرآن أثره في فوزه بشعبية واسعة، فنال رضي عامة المسلمين، وتناسوا ما عرف عنه من سلوكات شائنة مثل إقباله على الخمر والمجون التي دونها بعض الكتاب مثل الحصري الذي كتب : " كان المتوكل أول من أظهر من خلفاء بني العباس الانهماك على شهوته، وكان أصحابه يستخفون لحضرته وكان يهاتر الجلساء ويفاخر الرؤساء، وهو يسعى لذلك ليحب في قلوب الناس إذ أمات ما أحياه الواثق من إظهار الاعتزال والجدال[4] .

---

[1] محمد عابد الجابري: المرجع نفسه، ص ص 109-110 .
[2] نفســــــــــــه، ص 111 .
[3] فاروق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، المرجع السابق، ص 293 .
[4] نادية حسني صقر: المرجع السابق، ص ص 201-203 .

كما أنه شجع المؤرخين والكتاب على الكتابة مؤكدين على النهج نفسه الذي رسمه، فكتب علي بن ر بن الطبري كتابه " الدين والدولة " وكتب الجاحظ رسالته " الرد على النصارى "، وقد كان هدف الكتاب الأول نشر فضائل الإسلام مستشهد بآيات القرآن والحديث ورد على أعدائه، والكتاب الثاني حاول فيه الجاحظ أن يبرز مزايا الإسلام وتفضيله على المسيحية، وهدفه التودد إلى أهل السنة ودحر دعايات المرتبطين بالبيزنطيين[1]، ويشير السيوطي إلى أن السياسة السنية التي انتهجها المتوكل كانت على المذهب الشافعي[2] ليس الحنبلي، ولعل هذا صحيح، خاصة وأن ابن حنبل لم يتعاون تعاونا كليا مع المتوكل بل اتخذ سبيلا مستقلا بعيدا عن السلطة .

وفي هذا الصدد نتساءل : هل كانت سياسة المتوكل هذه نابعة عن عقيدة خالصة أو أن سياسة أو أنها سياسة أملتها الظروف السياسية التي أحاطت بالخليفة ؟[3].

إن بعض روايات الطبري والمسعودي تشير إلى أن الخليفة لم يلزم نفسه بالسلوك الذي أعلنه، ويبدو أن هناك تناقضا يكاد يكون واضحاً بين سياسته المعلنة وبين حياته الخاصة، وا ٕسرافه وبذخه على القصور والبلاط، ورغم ما في بعض هذه الروايات من مبالغة وتشويه، فمن المحتمل إن سياسته الدينية كانت ناتجة عن الظروف السياسية، وهناك أسباب وجيهة حملت الخليفة على أتباع هذه السياسة من أجل الحصول على تعضيد شعبي قوي من الناس[4] ومن العلماء والفقهاء المعروفين بتأثيرهم في الناس ضد معارضيه السياسيين على رأسهم الأتراك والعلويين[5] .

---

[1] **البيزنطيين**: تعد استمرارية للإمبراطورية الرومانية، عرفت باسم الامبراطورية الرومانية الشرقية، لأنها حكمت مايشكل القسم الشرقي من الامبراطورية الرومانية، وقد استملت الامبراطورية البيزنطية خلال ق6م، وهي الفطرة التي وصلت فيها إلى الأكبر. للمزيد من المعلومات ينظر: د أحمد الشويخان، المرجع السابق .

[2] **المذهب الشافعي**: هو المذهب الذي ينسب للامام محمد بن ادريس بن عباس الشافعي، وهو أحد المذاهب الإسلامية الأربعة.للمزيد من المعلومات ينظر: نفســــــــــه .

[3] فاروق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، المرجع السابق، ص 296 .

[4] محمد عابر الجابري: المرجع السابق، ص 110 .

[5] فاروق عمر فوري: المرجع نفسه، ص 297 .

إن هذه الظروف نفسها هي التي دفعت المتوكل إلى رعاية النابتةوا ٍسنادها، إضافة إلى حضوره صلوات الجماعة والأعياد، وتوسيعه المساجد، وبناء جامع جديد في الجعفرية تلك مظاهر مهمة كسبت له تأييد الفقهاء من أهل الحديث وأهل السنة والجماعة[1] .

لقد ترك المتوكل القول بخلق القرآن وأصدر تعاليماً إلى سائر الأقاليم وأمر المحدثين بالتحديث، وا ٍظهار السنة والجماعة فكثر دعاء الخلق له وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له، حتى قال قائلهم: " الخلفاء ثلاثة، أبو بكر يوم الردة، وعمر عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل في إحياء السنن " .

أهم أسباب التي أدت إلى سقوط الاعتزال سياسيا:

1 – سياسة المحنة التي أفضت إلى سجن المخالفين في الرأي وقتلهم، و رغم أن المعتزلة دعوا إلي حرية الإرادة وتحكيم العقل فإن الفئة التي سيطرت منهم على السلطة استعملت أساليب القسر والإجبار في نشررأ ائهم بين الناس .

2 – هجومهم على الفئات المخالفة لهم واتهامهم بالكفر والكذب، وقد وصفوا أهل الحديث بالجهالة ولقبوهم بالحشوية واتهموهم بالكذب .

3 – الإسراف في الاستدلالات المنطقية والعقلية ومحاولتهم إعادة كتابة العقيدة في صيغ فلسفية مستوردة لا تنطبق مع الإسلام وهذا ما جعل العامة لا يفهمونها .

4 – شكل المعتزلة فئة مثقفة متعالية غالبيتها تعتمد الاستدلال العقلي والمنطق الفلسفي اليوناني الغريب، الأمر الذي جعلهم على طرفي النقيض مع جمهور العامة من الناس[2].

---

[1] محمد عابر الجابري: المرجع نفسه، ص 109 .

[2] فاروق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، المرجع السابق ، ص 109 .

وعمد المتوكل إلى دعوة المحدثين إلى سامراء وأجزل العطاء لهم وأكرمهم وجلس أبو بكر بن أبي شيبه في جامع الرصافة، فاجتمع حوله ثلاثون ألف طالبا، وتوجه الجميع بالدعاء للمتوكل وأثنوا عليه، وعظموا قدره، وبدأ انتقام المحدثين وأهل السنة من المعتزلة، وكان عهد المتوكل هو نهاية أمجاد المعتزلة وقوتهم نهائيا[1] .

وقد قالالشعراء قصائد كثيرة في المتوكل مجدوا فيها قرراته مثل ابو بكر بن الخبازة الذي انشد المتوكل قصيدته:

وبعد فإن السنة اليوم أصبحـــت *** معززة حتى كـأنها لـم تذلـل

تصول وتسطوا إذ أقيم منارهـــا *** وحطم نار الافك والزور من عل

وولى أخوا الإبداع في الدين هاربـا *** إلى النار يهوى مدبرا غير مقبل

شفى الله منهم بالخليفة جعفـــــر *** خليفـة ذي لسنـة المتوكـــل

خليفـة ربي وابن عـم نبيـــــــــه *** وخيـر بني العبـاس منهم ولي

وجامع شمل الدين بعد تشتـــــت *** وفاري رؤوس المـارقين بمنصل[2]

المبحث الرابع : نهاية المتوكل

لم تكن قلوب الأتراك مطمئنة إلى المتوكل، فقد وقع في أنفسهم أنه يريد تدبير المكايد لهم حتى يتخلص منهم واحدا بعد واحد[3]. وفكر بعدة طرق لإبعادهم عن مقر الخلافة في سامراء لوقف تدخلهم في أمور سياسية[4]. فحدثت أزمة بينه وبين القادة

---

[1] نادية حسني صقر: المرجع السابق ، ص 203 .
[2] السيوطي: المصدر السابق ، ص 251 .
[3] محمد خضر بك: المرجع السابق ، ص 300 .
[4] طارق فتحي سلطان، **تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي**، ج1، (د ط)، جامعة الموصل، العراق، 2006م . ص 122 .

العسكريين الأتراك، فأخذ المتوكل يقلص من نفوذ وصيف[1] بالجبل وأصفهان[2]، ومنحها فتح بن خاقان، مما أدى إلى حقد وصيف على المتوكل .

كان الفتح بن خاقان يحرض المتوكل على ولي العهد المنتصر حتى قام بإزاحته من ولاية العهد، وأمر المتوكل ابنه المعتز أن يصلي الجمعة الأخيرة من رمضان بالناس، بدلا من المنتصر، وهذا ما أدى إلى غضب هذا الأخير .

وفي صلاة عيد الفطر كان الخليفة المتوكل مريضا، فأمر المنتصر أن يصلي بالناس، فطلب من خاقان من الخليفة أن يصلي بهم بدلا من المنتصر فرغم مرضه فعل ذلك وهذه المرة الثانية التي حاول فيها المنتصر أن يظهر إلى الناس فدبر له مؤامرة[3]، وكان المتوكل قد عزم على خلع ولده المنتصر من ولاية العهد وتقديم المعتز عليه[4] أدى كره المتوكل للقادة الأتراك وغضبه من ابنه المنتصر إلى مضايقته والاستهزاء به، فتارة يشتمه وتارة يحمله فوق طاقته، ومرة يأمره ومرة يهدده بالقتل[5]. ثم قال للفتح برأت من الله ومن قرابتي من الرسول صلى الله عليه وسلم إن لم تلطمه مرتين ثم أمر بيده على قفاه، ثم قال لمن حضره: " أشهدوا على أني قد خلعت المستعجل ويعني المنتصر، ثم التفت إليه وقال: سميتك المنتصر، سماك الناس الحمقى المنتصر، ثم صرت الآن المستعجل". فقال المنتصر: " لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل علي ما فعلته بي "[6] .

عندئذ استغل الأتراك هذه الفرصة لتحقيق أغراضهم واستعانوا بالمنتصر لتحقيق هدفهم. ويقال أن المتوكل اتفق مع الفتح بن خاقان على الفتك بالمنتصر وقتل وصيف

---

[1] **وصيف**: هو أحد قواد الخليفة المتوكل، بعد ذهاب ايتاخ إلى الحج نقل الخليفة المتوكل الحماية إلى وصيف الخادم.للمزيد من المعلومات ينظر: الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 167 .

[2] **أصفهان**: مدينة عظيمة ومشهورة من أعلام المدن وأعيانها يسرفون في وصف عظمتها حتى يتجاوز أحد الاقتصاد إلى غاية الإسراف وأصفهان اسم إقليم وكانت مدينتها أولا جيائم صارت يهودية، وهي من نواحي الجبل.للمزيد من المعلومات ينظر: محمد قباني: المرجع السابق، ص 56 .

[3] الطبري: المصدر السابق، ج9، 223 .

[4] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **دولة السلام**، المصدر السابق، ص 133 .

[5] الطبري: المصدر السابق، ج9، ص 113 .

[6] بن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 238 .

وبغاء وغيرهما من القواد الأتراك، ولم يكن هذا السر ليستتر مع شرب الخمر والاستهتار بشربه[1]. فقد أفرط المتوكل بشرب الخمر حتى أصبح لا يعرف ما يدور حوله لا في مجلسه ولا في دولته، وقد استغل ابنه المنتصر وقادة الأتراك هذه العادة ولم يستطع بذلك أن يدرك المؤامرة المدبرة حوله ، ويعتبر بغاء الصغير المعروف بالشرابي العقل المدبر للمؤامرة، رغم أن المنتصر كان إلى جانبهم إلا أنه لم يشترك في إعداد الخطة[2]. فدعا المتوكل إلى المائدة من أجل شرب الخمر والسهر، فدخل بغاء الصغير إلى المجلس وأمر كل من كان في المجلس بالانصراف لدورهم، وقال له الفتح بن خاقان: " ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع "، فقال بغاء: " أن أمير المؤمنين قاليإذا تجاوز ت في الشرب سبعة أرطال ألا أترك أحدا "، وقد شرب أربعة عشرة رطلا، فقام بإخراجهم ولم يبق إلا فتح بن خاقان وأربعة من الخدم .

وهو في تلك الحالة هجموا عليهم بسيوفهم حتى طرحوه أرضا، فقال الفتح: ويلكم أمير المؤمنين ورمى بنفسه فبعجو ه بسيوفهم وقتلوه[3] .

قتل المتوكل في المدينة التي بناها واسمها المتوكلية[4]، كان قتله ليلة الأربعاء الأربع حلون من شوال وقيل أيضا قتل ليلة الخميس، وكانت خلافته أربعة عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وذلك عام(287هـ/900م)[5] . وفي الأخير، لقد ذكر الثعالبي عن ليلة قتل المتوكل بأنها ثلمة الإسلام وعنوان سقوط الهيئة وتراجع الخلافة[6]

---

[1] محمد خضر بك: المرجع السابق، ص 300 .

[2] فاروق عمر فوزي: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، المرجع السابق، ص 314 .

[3] شهاب الدين عبد الوهاب النويري: المرجع السابق، ص ص 213-214.

[4] المسعودي: المصدر السابق، ج4، ص 114 .

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، 238 .

[6] أبي المنصور عبد المالك محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت460هـ): **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، (د ط)، دار المعارف، القاهرة، 2009م، ص319 .

يعد العنصر التركي في الدولة العباسية محطة حاسمة في التاريخ الإسلامي، وبعد دراستنا ظهرت لنا العديد من الاستنتاجات أهمها:

ـ ظهور صراع العصبيات واهميته في صياغة أهم مراحل التاريخ الإسلامي منها الصراع العربي– العربي مثلما في الصراع بين القيسية واليمنية، والصراع العربي– الفارسي الذي كان نقطة تحول في الدولة العباسية ثم الصراع بين العصبية التركية و الخليفة المتوكل وأعوانه.

ـ خطر بعض السياسات الخاطئة التي اتخذها بعض الخلفاء أدت إلى بروز صراعات ونزاعات استمرت نتائجها على التاريخ العباسي: مثل الخطأ الذي ارتكبه هارون الرشيد في بيعة أبنائه الثلاثة بولاية العهد من بعده، وهي القطرة الذي أفاضت الكأس، وكذلك الخليفة المعتصم باستجلابه الأتراك واستكثاره منهم ظنا منه انه قلل من حدة الصراع العربي– الفارسي، فكانوا في النهاية وبالا على الخلافة .

ـ إن إقحام الجيش في الحياة السياسية كان له آثار سلبية في مجر التاريخ الاسلامي وتجلى بوضوح في نشاط القادة الأتراك وسيطرتهم على زمام أجهزة الدولة، كما رأينا في الفصل الاخير من البحث

ـ وكذلك بداوة العنصر التركي لعبت دورا في إفساد الحياة السياسية وتحجيم دور مؤسسة الخلافة والخلفاء، والدور السلبي الذي لعبه القادة الأتراك في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عصر الخليفة المتوكل .

ـ فشل المتوكل رغم قوة شخصيته مع بعض محاولاته للتخلص من نفوذ القادة الأتراك في إعادة الأمور إلى مجراها، وبالتالي فشله في التصدي والانحراف الذي أحدثته مؤامرات القادة الأتراك في الدولة .

– لقد شكل حظور الأتراك في مشهد الخلافة العباسية لحظة مفصلية دفعت التاريخ الإسلامي الى سلسلة انزلاقات مهدت لعصور الانحطاط .

ملحق رقم :01



خليل حسن الزركاني، أثر الفكر العمراني في بغداد على العالم الإسلامي ، جامعة بغداد، العراق، نشر في أكتوبر 2013 م ، ص27 .

ملحق رقم : 02



الآثار الباقية من مدينة سمراء

وليد عبد اللطيف النصف، الحياة إرادة، جريدة القبس، الكويت، سبتمبر 2008، العدد 14735، ص3.

المصادر :

1 . ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم: **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، ج5، ط3، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1980م .

2 . ابن الأعثم، أبو محمد أحمد: **كتاب الفتوح**، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م .

3 . ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج1، (د ط)، المؤسسة المصريـــة للنشر، مصـر، (د س ن) .

4 . ابن الجوزي ابي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت597هـ): **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تح:محمد عبد القادر عطا، ج 11، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م .

5 . ابن الحسين أبي الحسن علي(ت346): **أخبار الزمان**، ط1، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، 1938م .

6 . ـــــــــــ ـــــــــــ : **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: محي الدين عبد الحميد، ج3، ط4، مطبعة السعادة القاهرة، 1964م .

7 . ابن خلدون عبد الرحمان: **تاريخ ابن خلدون**، ج2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م.

8 . ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: حسان عباس، ج6، (د ط) ، دار الثقافة، بيروت،(د س ن) .

9 . ابن دحية، **النبراس في تاريخ خلفاء بني عباس**، تر، مديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001م .

10 . ابن سليمان اليافعي اليمني المكي: **مرآة الجنان وعبر اليقضان**، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م .

11 . ابن طباطبـــا محمد بن علي: **الفخري في الآداب السلطانيـة والدول الإسلاميـة**، **(دط)**، المطبعة الرحمانية، مصر، (د س ن).

12 . ابن العمراني محمد بن علي ، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تح: قاسم السمراء، ط1، دار الآفاق، القاهرة، 1999م .

13 . ابن كثير الحافظ عماد الدين أبي الفداء بن كثير(ت744هـ): **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد الرحمان التركي، ج10، ط1، دار الهجر للطباعة، مصر، 1998م .
14 . أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (732هـ): **المختصر في أخبار البشر**، ج2، (د ط)دار المعرفة ، بيـــروت، لبنان، (د س ن) .

15 . الأزدي أبو زكريا يازيد ابن محمد: **تاريخ الموصل**، تح: على جيبة، (د ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1967م .

16 . التميمي أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ): **الأنساب**، تح: الشيخ عبد الرحمان بن يحي المعلمي، ج1، (ط2)، مكتبة بن تيمية، القاهرة، 1980م .

17 . الثعالبي أبي المنصور عبد المالك بن إسماعيل النيسابوري(ت469هـ): **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، (د ط)، دار المعارف، القاهرة، 2009م .

18 . الجهشاري أبو عبد الله محمد بن عبدوس(ت 331هـ):**الوزراء والكتاب**، تح: إسماعيل الصـــاوي، (د ط)،(د د ن)، (د م ن)، 1938م .

19 . الخطيب البغدادي، الحافظ بن أبي بكر بن أحمد بن علي: **تاريخ بغداد،** (د ط)، دار الفكر، القاهرة، (د س) .

20 . الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: **تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام،** تح: بشار العوادة معروف، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م .

21 . ـــــــــ ـــــــــ : **الأمصار ذوات الأثار**، تح: محمد الأرناؤوط وأخر، ط1، دار البركة دمشق، بيروت، 1985م .

22 . ـــــــــ ـــــــــ: **أحسن التقاسيم لمعرفة الأقاليم،** ط2، دار صادر، بيروت، 1906م .

23 . ـــــــــ ـــــــــ: **سير أعلام النبلاء،** (د ط)، مؤسسة الرسالة، مصر، 2001م .

24 . الزركلي خير الدين: **الأعلام**،ج5، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م .

25 . السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت911هـ): **تاريخ الخلفاء،** تح: محي الدين عبد الحميد، ط4، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، 1979م .

26 . الطبري أبي جعفر بن جرير: **تاريخ الرسل والملوك،** ج7، ط2، دار المعارف، مصر، (د س ن) .

27 . محمد الحسن حسين: **تاريخ الخميس،** ج2، ط1، مطبعة الغفير عثمان عبد الرزاق، مصر، 1302هـ .

28 . النويري شهاب الدين عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب،** تر: عبد المجيد توجيني، ج2، دار الكتاب، بيروت، لبنان،(د س ن) .

29 . اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر : **تاريخ اليعقوبي**، ج2، (د ط)، دارصادر، بيروت، 1960م .

المراجع :

1 . أطلس محمد أسعد: **تاريـــخ العـــرب**، ج5، ط2، دار الأندلس للطبـــاعة والنشر، (د م ن) .

2 . أمين أحمد: **ضحى الإسلام**، ج1، مكتبة الأسري، مصر، 1998م .

3 . الأمين حسين: **الرضاء والمأمون وولاية العهد**، ط1، دار الجديد، بيروت، 1995م .

4 . أيوب إبراهيم: **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، ط1، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1989 م .

5 . بك محمد خضر: **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**، تح: محمد العثماني، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1986م.

6 . الجابري محمد عـــابد: **المثقفون في الحضارة العربية (محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد)** ، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995م .

7 . حسن إبراهيم حسن: **التاريـخ الإسلامي السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي**، مكتبة وهراء الشرق، 2006م.

8 . حمادة محمد ماهر: **دراسة وثائقية في التاريخ الإسلامي**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م .

9 . الدوري عبد العزيز: **العصر العباسي الأول دراسة في تاريخ السياسي والإداري والمالي**، ط3، منشورات دار المعلمين العالية، بغداد، 1997م .

10 . زيدان جرجي: **العرب قبل الإسلام**، (د ط)، (د د ن)، (د م ن)، 1969م .

11 . ـــــ ـــــ: **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج2، ط3، مطبعة الهلال،مصر، (د س ن) .

12 . السيد الوكيل: **العصر الذهبي للدولة العباسية**، ط1، دار القلم، دمشق، 1998 م .

13 . شاكر محمود: **التاريخ الإسلامي الدولة العباسية**، (د ط)، المكتبة الإسلامية ، ج1، بيروت، 1975م .

14 . شكعه مصطفى: **إسلام بلا مذاهب**، ط6،دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989م .

15 . الصلابي علي محمد محمد: **دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م .

16 . ــــــــ ــــــــ ــــــــ : **قيام الدولة العثمانية عوامل نهوض أسباب السقوط** ، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2007م .

17 . ــــــــ ــــــــ ــــــــ : **صفحات من تاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا عصر الدولتين الأموية والعباسية**، ط1، دار البيارق، ليبيا، 1998م .

18 . طارق فتحي سلطان: **تاريخ الدولة الاسلامية في العصر العباسي**، ج1، (د ط)، جامعة الموصل، العراق، 2006م .

19 . طقوش محمد سهيل: **تاريخ الدولة العباسية**، ط5، دار النفائس، بيروت، 2005م .

20 . العبادي أحمد مختار: **في التاريخ العباسي والفاطمي**،(د ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2000م .

21 . العش يوسف: **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، ط2، دار الفكر، دمشق، 2003م .

22 . علي سيد أمير: **مختصر تاريخ العرب**، ط1، مكتبة الأدب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1961م

23 . عمر فوزي فارق: **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، ج1، ط1، دار الشرق للدعاية، الأردن، 1998م .

24 . ــــــــ ــــــ ــــــ ــــــ : **تاريــخ العــراق في عصــور الخـلافة الإسلامية**، (د ط)، (د د ن)، بغداد، (د س ن).

25 . قباني محمد ، **الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط**، ط1، دار صالة، بئر التوته، الجزائر2006م .

26 . محمد حمدي عبد المنعم: **الدولة العباسية**، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، مصر، 2006م، ص 40.

27 . المصري حسين نجيب: **صلات بين العرب والفرس والترك**، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2001م .

28 . ندا طه: **فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية**، (د ط)، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م .

29 . الهاشمي عبد المنعم: **الخلافة العباسية**، ط2، دار بن حزم، بيروت، 2006م .

30 . الوشمي صالح سليمان: **أبو مسلم الخراساني صاحب الدولة العباسيـة**، (د ط)، منشورات نادي القصيم الأدبي، 1400هـ .

31 . هدارة محمد مصطفى: **المأمون خليفة العالم**، (د ط)، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر، (د س ن) .

الرسائل الجامعية

1 . إبراهيم فرج إبراهيم محمود: **الخليفة العباسي الأمين محمد بن هارون الرشيد**، رسالة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير، قسم التاريخ، تاريخ إسلامي، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، 2013م .

2 – الآلشي نريمان صادق عبد القادر: **الدولة العباسية في عصر المعتضد بالله (289/279هـ-892/902م)**، رسالة مقدمة لنيل دكتورا، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكر مة، المملكة العربية السعودية، 1988م .

3 – العابد عبد الحميد: **علاقة الفقهاء السنة بالدولة العباسية في عصرها الأول 132هـ/232هـ**، مشروع مذكرة بحث لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلوم الآثار، تاريخ إسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م .

الموسوعات

1 – الشويخان أحمد: **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية، 2004م .

2 ـ عزام خالد: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي**، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2006م .

المعاجم

1 ـ ابن حوقل النصيبي، أبي القاســم: **صـــور الأرض**، (د ط)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م .

2 ـ ابن منضور جمال الدين أبو الفضل: **لسان العرب المحيط**، تص: يوسف خياط، ج13، (د ط)، دار لسان العرب، بيروت، (د س ن) .

3 . ابن النديم محمد بن إسحاق (ت 383هـ)، **الفهرست**، تح: مصطفى الشويمي، (د ط)، دار النشر التونسية، تونس، 1985م .

4 ـ بيك أمين واصف: **الفهرست**، تح: أحمد زاكي باشا، ط1، دار المصري، مصر، 1998م.

5 . الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، مج7، دار صادر، بيروت، 1988م .